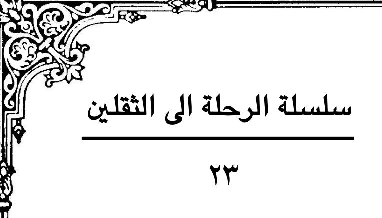


سلسلة الرحلة الى الثقلين

٢٣

الوهابيّة

جذورها التاريخية .. مواقفها من المسلمين

تأليف

حسين أبو علي

مركز الأبحاث العقائدية
إيران ـ قم المقدّسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
هاتف : ٧٧٤٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)
فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)
البريد الالكتروني: info@aqaed.com
الموقع على الانترنت: WWW.aqaed.com

شابك (ردمك) : ١- ٥١٥ - ٣١٩ - ٩٦٤ - ٩٧٨
الوهابية جذورها التاريخية .. مواقفها من المسلمين
تأليف
حسين أبو علي
الطبعة الأولى ـ ٢٠٠ نسخة
سنة الطبع: ١٤٢٨هـ
المطبعة : ستارة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على خاتم
المرسلين محمّد وآله الغرّ الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضاري القويم، استناد الأُمّة إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصيلة، الأمر الذي يمنحها الإرادة الصلبة والعزم الأكيد في التصدّي لمختلف التحدّيات والتهديدات التي تروم نخر كيانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة والآثار الضالة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة .

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل، نلحظ أنّ المرجعية الدينية المباركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصيل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة، كيف؟! وهي التي تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من

مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام بأبهى صورها وأجلى مصاديقها .

هذا، وكانت مرجعية سماحة آية اللّه العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني ـ مدّ ظلّه ـ هي السبّاقة دوماً في مضمار الذبّ عن حمى العقيدة ومفاهيمها الرصينة، فخطت بذلك خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاريع قطفت وستقطف أينع الثمار بحول اللّه تعالى .

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي أُسس لأجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعاليمه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات، التي منها ترجمة ما تجود به أقلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار - حيث تحكى بوضوح عظمة نعمة الولاء التي مَنّ اللّه سبحانه وتعالى بهم عليهم - إلى مطبوعات توزّع في شتى أرجاء العالم .

وهذا المؤلَّف - « الوهابية جذورها التاريخية .. مواقفها من المسلمين» - الذي يصدر ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين» مصداق حيّ وأثر عملي بارز يؤكّد صحة هذا المدعى.

على أنّ الجهود مستمرة في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكلّ معتنقي المذهب الحقّ بشتى الطرق والأساليب،

مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين وتدوينها في «موسوعة من حياة المستبصرين» التي طبع منها ثلاثة مجلّدات لحدّ الآن، والباقي تحت الطبع وقيد المراجعة والتأليف، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبّل هذا القليل بوافر لطفه وعنايته.

ختاماً نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى كلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب، ونخصّ بالذكر فضيلة الشيخ حكمت الرحمة الذي قام بمراجعة هذا الكتاب وإعداده للطبع، والحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون
مركز الأبحاث العقائدية
٢٢ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ
الصفحة على الانترنت: site.aqaed.com/Mohammad
البريد الالكتروني: muhammad@aqaed.com

الإهداء..

إلى وجه الحقّ..

إلى شمس الحقيقة الكونية..

إلى كلّ طالب حقّ.. وباحث عن حقيقة..

أُهدي هذه الوريقات..

المؤلّف

شكرٌ وتقدير

الشكر لله بالاستحقاق ..

ولرسوله الكريم وآله الأطهار بالسباق..

والشكر جزيل إلى الأخ الفاضل والصديق العزيز «أبو مهدي» .

أشكره على الفكرة والتأييد المعنوي الذي رافقني حتى إخراج هذا الكتاب إلى حيِّز الوجود..

وشكرٌ خاص جداً.. لنصف نفسي، لأهلي وعرسي.. زوجتي (أم علي) الغالية على ما تحملته من كَلِّي، وحملته من همّي وغمّي..

لها الشكر والتقدير عرفاناً مني بالجميل، ووفاء لعملها الجليل..

وأسأل الله أنْ يوفقنا لمراضيه، ويجنّبنا معاصيه.. وأنْ يحفظنا ولا يفرّقنا بعد أن جمعنا القرآن، إلاّ بالأجل ورفقة الجنان.. إنّه سميع قريب.. حنّان منّان.. والحمد لله وحده على كل حال وبكل لسان..

المقدّمة

لم يعان أحد كما عانى رسول الله ﷺ في هذه الأمة.. لأنّه وكما قال: «ما أوذي أحد ما أوذيت»[1]، فبأي شيء أوذي رسول الله ﷺ؟ ومن الذي آذاه؟ والقرآن الكريم يشدّد النهي عن إيذاء رسول الله ﷺ ويسميه إيذاءً لله قبل رسوله.. بآيات مباركة منها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾[2].

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ ﴾[3].

﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾[4].

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾[6].

---

(١) صحيح الجامع الصغير للألباني: ٢/٩٧٥.
(٢) الأحزاب: ٦٩.
(٣) الأحزاب: ٥٣.
(٤) التوبة: ٦١.
(٥) التوبة: ٦١.
(٦) الأحزاب: ٥٧.

﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ﴾[1].

بماذا أوذي كليم الله موسى عليه السلام؟ وهل تصدق تلك الروايات التي تتحدث عن هذا الأذى كروايات أبي هريرة الدوسي، وكعب الأحبار اليهودي، التي تنسب إلى ذاك الرسول العظيم ما يخجل منه ويأباه على نفسه وأهله؟

وهل تعلم أنّ أكبر أذى للرسول أو النبي هو عدم اتّباع نهجه ورسالته،، أو أذاه بأهله ووصيّه من بعده، كما فعل بنو إسرائيل بالرسالة، وهارون عليه السلام حيث كانوا يريدوا قتله، لأنّه يأمرهم بالمعروف والرسالة، وينهاهم عن المنكر وعبادة العجل؟

وهكذا فعل بهارون هذه الأمة الأخيرة المرحومة.. نعم، إنّه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال له صاحب الرسالة الخاتمة صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي»[2].

وهل تعلم أنّه جاء مسخ حاقد آخر الزمان، وأراد أنْ يصحّح قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما يعتقد ويظن، فقال: «إنّما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت مني بمنزلة قارون من موسى» وحذف آخر الرواية الشريفة

---

(١) الأحزاب: ٥٣.
(٢) صحيح مسلم: ١٢٠/٧.

بهذه الرواية وعليه إثم ما يقول.

ومن الذي اتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجاسوسية، أو ضعف الشخصية، وقال عنه بأنّه أُذن يسمع ما يقوله له علي بن أبي طالب عليه السلام وبنو هاشم لمصالحهم لا للدين ولا للرسالة؟

مَن الذي اتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، ونسي قول الله عز وجل عنه: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾[1].

وكم كان جواب الوحي المقدّس رائع وجميل بحيث أراد أن، يصدقهم بالقول ولكن يصحح المعنى المتبادر والمفهوم من الكلمة «أذن خير لكم» نعم.. إنّه أذن ولكن سمعه كان إلى السماء والوحي، لا إلى الأرض والبشر العاديين، لذا فإنّ ما يلقى إليه كان الخير وكل الخير فيه لهذه الأمة.

ومن الذي كان يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطعام، ومحادثة نسائه وزوجاته، وكان -روحي له الفداء- يستحيي منهم فلا يطردهم ولا ينهاهم، حتى يحافظ على شعورهم وكرامتهم، إلا أنّهم تمادوا في عملهم حتى أنزل الله جبرائيل عليه السلام بهذه الآيات ليطردهم ويعلمهم أصول التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سورة النجم: ٣-٥.

وعلى كل حال فكل من آذى رسول الله ﷺ فعليه اللعنة في الدنيا؛ لأنّه يستحقها وله العذاب الأليم في الآخرة، والآية تؤكد أنّ أذى رسول الله ﷺ هو أذى لله تعالى، ورسول الله ﷺ قال: «ما أوذي أحد ما أوذيت»[1].

من الذي آذاه وكيف؟ ومتى؟ وكل أدوات الاستفهام وأسمائه يمكن لنا أن نستخدمها في هذا المجال.. ولكن البحث يطول ويتشعب ولا حاجة لنا لكل ذلك.

ولكن ويا للأسف الشديد ما زالوا يؤذون رسول الله ﷺ بذاته المقدسة، ورسالته المباركة، وأهل بيته الأطهار، وأمته المرحومة، فيوجهون كل أنواع الأذى لكل ذلك تحت راية الإسلام، وباسم الرسول الأعظم ﷺ.

نعم، إنّهم خوارج هذه العصور المتأخرة الذين جاء بهم الزمان ورعفت بهم الأيام -وليتها لم تفعل- وتمخضت عنهم السنوات بعد هياط ومياط وطلق يقطع الأنياط، جاؤوا إلى هذه الأمة ليقولوا لها أنت كافرة، ومشركة ويجب أبادتك عن خريطة الزمان والمكان.

إنّها قصة الألم المتفجر.. إنّها حكاية الدم السائل الفوّار والمسفوح ظلماً وعدواناً في الكثير من بقاع العالم الإسلامي، أو غير

---

(١) صحيح الجامع الصغير للألباني: ٩٧٥/٢.

الإسـلامي علـى حـد سـواء، مـن أفغانـستان وباكـستان إلـى مـصر والجزائر.. وما بين اليمن وحتى العراق.. ومن الشيشان والبلقان حتى برج التجارة العالمي في نيويورك وملفاتها في واشنطن، والحرب الصليبية الثانية على الإسلام باسم (الإرهاب)..

إنّـه الحقـد العجيـب، والحـسد الغريـب، يحقـدون علينـا كأمـة فيكفرونا ويقتلونا، ويحسدون الآخرين على ما هم فيه فيدمروهم ويقتلوهم بلا سبب ولا ذنب.. وبدم بارد وأساليب همجية يندى لها جبين الإنسانية لماذا؟ لست أدري.

نعـم، إنّهـا الـسلفية البغيـضة.. ونـسختها المعدَّلـة وراثيـاً: الوهابيـة المقيتة، فما هي السلفية، ومن هم الوهابيون في هذا الزمان؟

الفصل الأول

السلفية: هذا البلاء النازل على رقاب الأمة الإسلامية.. بل المتفشي في المجتمعات الإنسانية، تلك الغدة السرطانية في بناء الإسلام العقائدي.. ما هي حقيقتها؟ ومن الذي روّج لها؟ ومن أين جاءت جرثومتها القاتلة؟

قالوا: إنّها ظاهرة عباسية، ترتبط بالتيار الفكري الذي قاده الإمام احمد بن حنبل، كما قال محمد عمارة[1]، أمّا محمد الغزالي فقال فيها: إنّها نزعة عقلية عاطفية ترتبط بخير القرون وتعمّق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله[2].

أمّا محمد سعيد رمضان البوطي فإنه يعتبرها: مفهوماً زمنياً مباركاً.. فالسلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي[3] فهي إذن مفهوم زمني فكري يرتبط بلحظة زمنية فكرية محددة في تاريخ

---

(١) "انظر تيارات الفكر الإسلامي المعاصر" لمحمد عمارة: ص ١٢٨-١٣٠.
(٢) دستور الوحدة الثقافية لمحمد الغزالي: ص١١٤.
(٣) انظر كتاب "السلفيةمرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي لمحمد سعيد رمضان البوطي.

الفكر الإسلامي، إلا أنّها غير مباركة وغير مرغوب فيها بهذا الفكر الشاذ.

وبعض المحدَثين يعتبرها: مفهوماً معرفياً منهجياً يحكم طريقة إنتاج الفكر الإسلامي للمنهج المطابق لمنهج (السلف الصالح) في القرون الهجرية الثلاثة الأولى التي حدَّث عنها الحديث النبوي المصنف في إطار مدونات الصحاح «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[1].

فيعتبرون أنفسهم ليسوا أصحاب مذهب، بل أصحاب دين جديد، أو دين بديل، أو دين وضعي اخترعوه حديثاً ووضعوا عليه الطبعة المزيفة (صنع في القرن الأول) إذ إنّ ابن تيمية من القرون الثلاثة المفضّلة (حسب الحديث)؟ وأين هو من تلك القرون الأولى في الزمان والمكان..!؟

هذا عدا عن التلميذ غير القريب لابن تميمية محمد بن عبد الوهاب ومن لفّ لفَّه، ودار في فلكه، الذين جعلوا القرآن عضين، والسنّة بدعة، والدين أقرب إلى التين بما رفعوا من أحكام ووضعوا غيرها فأحلّوا حراماً، وحرّموا حلالاً باسم الدعوة إلى الإصلاح والتجديد.

---

(١) دراسات استراتيجية، مقال محمد جمال باروت: ص١٩٦ع١١.

وهذا العصر هو العصر الذهبي لهؤلاء، لأنّه يشكّل الانتماء إلى السلفية قاسماً مشتركاً لمختلف الحركات الإسلامية في الفضاء السني في القرن العشرين، سواء كانت وسطية إصلاحية (معتدلة) أو راديكالية تغييرية (متطرفة).

لقد حرصت جميع هذه الحركات على إدراج صفة السلفية بدرجات متفاوتة، ولهذا كان المفهوم العام لهم يكتنفه الغموض في دلالته أو مضمونه، أو بيان نشأته أو معرفة حدَّه.. وتلك سمة الكثير من المفاهيم والمصطلحات الشائعة في الساحة الإسلامية، فبقدر الذي يصبح فيه المصطلح شائعاً متداولاً بين فرقاء مختلفين، يزداد غموضه الفكري.

ولهذا قسَّم أحد العلماء، السلفية إلى ثمانية أقسام هي:

١- السلفية التاريخية.

٢- السلفية المدرسية.

٣- السلفية النهضوية.

٤- السلفية الوطنية.

٥- السلفية الحركية.

٦- السلفية الجهادية.

٧- السلفية التحررية.

٨- السلفية المحدثة.

وعلى كل حال فإنّ البناء الفكري يستند في السلفية كلها إلى بنيتين أساسيتين هما:

١- بنية السلفية العامة المرنة أو المفتوحة على الواقع بوعي وتعقّل.

٢- بنية السلفية المذهبية الصلبة أو المغلقة على نفسها بتعصب وتحجّر.

والسلفية العامة المرنة نهضوية مفتوحة، لأنّها استفادت من النهضة الأوروبية فجاءت على أيدي أولئك المصريين الذين ذهبوا إلى فرنسا وعادوا منها محمَّلين بالأفكار الثورية للثورة الفرنسية، ومبهورين بالتقدم الحضاري الصناعي للبلاد الأوروبية، فتفتحت على يدي الشيخ محمد عبده وتلاميذه.

أمّا السلفية المذهبية الصلبة (النصوصية) فإنّها تبلورت في مطلع القرن الماضي في البيئة النجدية البدوية في شبه الجزيرة العربية، التي ارتبط اسمها المعاصر باسم ونتاج وعمل مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) حيث غذّاها بهذه الأفكار المتحجرة على الماضين والمتجرِّئة على المقدسات، لأنّها تحررت من فكرة تقديس الأماكن والأزمنة و الأشخاص، حيث ضربت بكل أنواع التقديس بوجه الحائط، فلا مقدسات لديهم إلا أنفسهم، ورموزهم من السلفية.

وابن عبد الوهاب لم يكن اخترع هذا الاتجاه المتصلب من عند نفسه، لا.. بل جاءت وقامت على الأفكار والبدع التي جاء بها أحمد ابن تيمية (٦٦١ –٧٢٨هـ) ذاك الشيخ (ذي اللَّوثة) كما يسميه ابن بطوطة في رحلته (أي المجنون) وهذا وذاك كانا من أتباع مدرسة أحمد بن حنبل في الفقه السني، تلك المدرسة التي اعتمدت على الرأي والقياس أكثر من أي شيء آخر، وأحد أهم ميزاتها أنّها تقول بالتجسيم والتشخيص الإلهي.

فالسلفية الوهابية هي نسخة معدلة بالاستنساخ الصناعي والتعديل الجيني لمدرسة ابن تيمية، اختلف عليها الوضع البيئي والاجتماعي؛ لأنّها نشأت في بيئة بدوية غليظة جدّاً وسيئة الأخلاق وبذيئة اللسان، مع ما أضافت عليها الصحراء القاحلة في بلاد نجد شرق الحجاز كما هو معروف.

فما جاء به ابن عبد الوهاب هو نفس ما جاء به ابن تيمية من قبل، مضافاً إليه بعض التعديلات، حيث زاد الزوايا حِدَّة والأفكار شدَّة، والعواطف تحجّراً، والقلوب تصلُّباً، والعقل غفلة ونوماً.. فكانت عقائده كنفسه الشريرة وبيئته الفاسدة غير الصالحة لأي أنواع الحياة الحضارية لبؤسها وقساوتها (كما قيل)..

فالأفكار تتأثر بالتكوين الجسدي للإنسان، الذي يتأثر هو كذلك بالغذاء والهواء والعوامل البيئية كما الوراثية تماماً، ولهذا قلنا الذي

قلناه من قبل، وعلى من يريد التدقيق أن يرجع إلى الكتب المختصة.

والحقيقة أنّه لا فرق بين السلفية والوهابية، فهما وجهان لعملة واحدة، فهم يعتقدون بنفس المعتقدات والأفكار، فهي في داخل جزيرة العرب (وهابية حنبلية) وعندما تصدر إلى الخارج تسمى (سلفية).

الوهابية بنت السلفية

الواقع أنّ الوهابية تولّدت من السلفية؛ فمحمد بن عبد الوهاب هو رجل دعا إلى أفكار ابن تيمية وقدماء الحنابلة المجسّمة الذين يدّعون السلفية وربما خالفهم ببعض المسائل الفقهية الفرعية كتحريم زيارة القبور، ومحاربة التصوف بدون هوادة.

فمحمد بن عبد الوهاب وبالتالي الوهابية فرقة دعت إلى فكر الحنابلة المجسّمة والنواصب، ونجدهم اليوم متّحدين في الفكر، بل هما فكر واحد، فالألباني مثلاً كان يسمي نفسه سلفياً ولا ينسب نفسه الى الوهابية، ومع ذلك كان الوهابيون يدعمونه مالياً ومعنوياً، ويبثون أفكاره في جزيرة العرب، وتروَّج أفكاره ما بين شباب القصيم والرياض وغيرها من مدن الجزيرة العربية.

فالوهابية: هي تلك الجماعة التي تقودها إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد في جزيرة العرب، والتي تدعو إلى مذهب أحمد ابن حنبل، وابن تيمية، وهيئة كبار علمائهم المعاصرين في ذلك الإقليم.

أما السلفية المعاصرة: هم أتباع ابن تيمية، ومذهب أئمة الحنابلة المجسمة خارج جزيرة العرب في البلاد المختلفة، والكل يتخذ ابن

تيميـة إمامـاً ومرجعـاً ورأسـاً، وهـو مـن علمـاء الحنابلـة، إلا أنّهـم لا يقولـون (وهابيـة) لأن هـذا اللقـب صار مستقبحاً ولكـن يدَّعون أنهـم علـى مـذهب الـسلف الـصالح، ويقـصدون زمـرة مـن المحـدِّثين المجسّمة كابن تيمية وابن القيّم الجوزية وأمثالهم..

فالخلاصـة أنّ اسـم الـسلفية والوهابيـة هـو اسـم لفكـر واحـد[1] إنْ صحّت التسمية، والأفضل تقديم الكاف على الفاء.

(١) السلفية الوهابية للسقاف: ص٢٠.

وبما أنّنا قدمنا تعريفاً مختصراً وسريعاً عن هذه الجماعات التي فسدت وأفسدت الكثير الكثير من حياة وفكر وقضايا الأمة الإسلامية.. ورأينا أنّها ترتبط باسمين يعتبران قطبي الرحا التي تدور عليهما السلفية كلّها قديماً (ابن تيمية) وحديثاً (ابن عبد الوهاب)، ولذا كان لزاماً علينا أن نعطي لمحة موجزة عن هذين الرجلين.

أولاً: ابن تيمية

من هو ابن تيمية؟

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر.

تقي الدين.. أبو العباس.. ابن تيمية..

الحرّاني الدمشقي الحنبلي..

المولود في حران سنة ٦٦١هـ والمتوفي بدمشق سنة ٧٢٨هـ عن عمر يقارب ٦٧ سنة.

والدته: فهي ست النعم بنت عبدوس الحرّانية.

قبيلته: بقي مرجعه القبلي محل استفهام (رغم اهتمام العرب الشديد بالأنساب) فإنّ أحداً ممن ترجم له لم يذكر قبيلته، ولا

منحدره القومي، وحتى معاصريه وتلامذته كالذهبي والصفدي، وابن الوردي، وابن عبد الهادي، وابن كثير، لم ينسبوه إلى قبيلة من قبائل العرب ولا من غيرهم.

ولم يذكر شيء من ذلك في تراجم آبائه أيضاً.. فبقيت نسبته عرضة للتكهنات التي لا يؤيدها دليل شاف، ولا ينفيها برهان قاطع بعد سكوت معاصريه، بل ومعاصري آبائه عن ذلك[1].

ومرجع ذلك إلى أنّه كان من غير العرب -كما أظن-؛ لأنّ العرب ومنذ الجاهلية يهتمون أيّما اهتمام بالأنساب والعشائر والقبائل.. بالإضافة إلى نسبته إلى أمّه (جدته) تيمية والعرب تكره التكنّي أو النسبة إلى النساء، والله العالم بحقيقة الرجل.

بيئته:

بين حرّان ودمشق تقسمت حياة ابن تيمية، خلا سنين قلائل قضاها بمصر بعد أن جاوز عمره الخامسة والأربعين، ثم عاد إلى دمشق إلى أن مات فيها.

فحرّان: مسقط رأسه وترعرعه الطفولي خلال ست سنوات فقط، تلك القرية الموغلة في القدم حين قيل: إنّها أوّل قرية بنيت بعد

---

(١) ابن تيمية صائب عبد الحميد: ص١٩.

الطوفان النوحي الشهير، وبناها أخو أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام الأكبر هاران. فسميت باسمه ولكن بعد أنْ عُرِّبت فصارت حرّان.

وهي تقع في أعلى الجزيرة السورية ما بين دجلة والفرات، وحّران العواميد التي تقع إلى الشرق من دمشق حالياً غيرها بكل تأكيد.

فحران مسقط رأسه، ومناخ طفولته، وموطن آبائه القديم.

وأما دمشق ففيها نشأته، وترعرعه، ونبوغه، وشهرته، ثم وفاته.

فالمناخ وطبيعة الأرض وقساوة الجو في حرّان يتشابه بعض الشيء مع الجو النجدي الذي ولد فيه ابن عبد الوهاب -كما سيأتي- من حيث القساوة والحرارة والغلظة والشدة في جميع مناحي الحياة.

هذا وقد مرَّ بها الرَّحالة العربي الشهير ابن جبير سنة ٥٨٠هـ فقال فيها: بلد لا حسن لديه، ولا ظل يتوسط برديه (الصباح والمساء) فلا يألف البرد ماؤه، ولا تزال تتقد بلفح الهجير ساحاته وأرجاؤه، ولا تجد فيها مقيلاً ولا تتنفس فيها إلا نفساً ثقيلاً، قد نبذ بالعراء ووضع في وسط الصحراء، فعدم رونق الحضارة، وتعرّت أعطافه من ملابس النضارة[١].

---

(١) ابن تيمية لصائب عبدالحميد: ص٢٥

أما الجانب العقائدي والفكري لتلك القرية فإنّها كانت موطن الحنابلة وموئلهم منذ القديم، فلم يخرج منها إلا الحنبلي، ومن كان على غير هذا المذهب فيها فإنّه من خارجها أي أنّه ضيف وافد عليها..

«أمّاعقائد أهلها بعد الإسلام فقد غلب عليهم الهوى الأموي، فكانوا أشدّ الناس تعصباً لبني أميّة، وكانوا يرون أنّ صلاة الجمعة لا تتم إلا بلعن الإمام علي عليه السلام (والعياذ بالله) وحين جاءهم الأمر من عمر بن عبد العزيز بإزالة لعن أمير المؤمنين عن المنابر امتنعوا وضجّوا، وقالوا: لا صلاة إلا بلعن أبي تراب.

ثم كانت حرّان مأوى مروان الحمار آخر الملوك الأمويين حين فرَّ من العباسيين، وله فيها قصر كبير انفق على بنائه عشرة ألف درهم»[1].

ذاك شأن حرّان مسقط رأس ابن تيمية، إلا أنّ مسكنه الرئيس كان في دمشق الشام، التي جاء إليها فاراً هارباً مع أبيه وأخوته من وجه المغول والتتار سنة ٦٦٧هـ وحالُ دمشق لا يخفى على أحد من العلماء والأعلام.. فإنّها معقل بني أميّة منذ البداية وحتى النهاية ولذا

---

(١) ابن تيمية لصائب عبدالحميد: ص٢٥ عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٢٢/٧.

فإنّنا لا نحتاج إلى مزيد من الإيضاح هنا.

عقائده:

قلنا إنّ أحمد بن تيمية كان شيخ الحنابلة بعد أبيه في عصره وهؤلاء ما يميزهم عقائدياً ما يلي:

١- التجسيم والتشبيه لله سبحانه وتعالى.

٢- النَّصب والعداء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

٣- الرأي: اعتمادهم على آرائهم الشخصية ورفض كل فكرة تعارضهم مهما كانت قوية الحجة وظاهرة الدلالة.

١- التجسيم:

يرى هؤلاء القوم أنّ الله سبحانه وتعالى جسم كالأجسام الآدمية تماماً، مستندين على حديث أبو هريرة الدوسي: «إنّ الله خلق آدم على صورته»[1].

يرويه أبو هريرة عن كعب الأحبار رأس اليهود وعالمهم.

جاءنا بها بعض من ينقصهم الورع، فقد زوَّروها وحوروها حتى صارت من جملة الأحاديث، وخاصّة أنّ التوراة فيها ما يقرب من

(١) صحيح البخاري:١٢٥/٧، و(صحيح مسلم): ٣٢/٨.

هذه الصيغة تماماً (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها).

وهذا صاحب صحيح مسلم يروي في كتابه (التمييز) عن بسر بن سعيد تلميذ أبي هريرة قوله: اتقوا الله وتحفَّظوا من الحديث –فوالله– لقد رأيتنا نجالس أبو هريرة فيحدث عن رسول الله ﷺ ويحدثنا عن كعب، ثم يقوم.. فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب ويجعل حديث كعب عن رسول الله ﷺ.

والحديث المتقدم له أصل صحيح وروايات واضحة إلا أنّها لا تتحدث عن الله سبحانه بل عن الإنسان، كهذه الرواية: إنّ النبي ﷺ مرَّ برجل يضرب رجلاً وهو يقول: قبّح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك.

فقال ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته» أي على صورة هذا الرجل المضروب، أو الوجه الذي تضربه أو تسبه.. فإنّ آدم وجميع الأنبياء والأوصياء والأولياء خُلقوا على هذه الصورة المباركة.. فكيف نسوّغ ضربها أو سبابها؟ والعرف لدينا يمنع ضرب الحيوان على وجهه فكيف بالإنسان؟

تأمل يا رعاك الله كم هو الفرق بين المفهومين والروايتين.. وكم هي الروايات المحوَّرة والمبتورة، والمشبوهة التي اعتمدها المبطلون لتبرير أعمالهم أو التدليل على عقائدهم، لأنّها بلا دليل معقول أو منقول..

واليك ما يرويه الرَّحالة الشهير ابن بطوطة عن ابن تيمية في مسألة التجسيم، هذه.. حكاية الفقيه ذي اللوثة (المجنون).

كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية –كبير الشام– يتكلم في الفنون إلا أنّ في عقله شيئاً، وكان أهل دمشق يعظّمونه أشد التعظيم ويعظهم على المنبر، وتكلم بأمر أنكره الفقهاء.

قال: وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس (شاهد عيان) على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أنْ قال: إنّ الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من المنبر.

فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه (ابن تيمية) وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً، حتى سقطت عمامته، وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها، واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة.. فأمر بسجنه وعزَّره (أي جلده) بعد ذلك[1].

وهذه العقيدة الباطلة معروفة عنه، وهو الذي سطّرها في كتابه (الحموية الكبرى) بقوله: إذا قال سائل: كيف ينزل ربّنا إلى السماء الدنيا؟ قيل له: كيف هو؟

---

(١) رحلة ابن بطوطة: ص٩٥

فإذا قال: لا أعلم كيفيته.. قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله[1].

ومنشأ ذلك من بعض الإسرائيليات التي حشوا بها كتب الحديث والسنن عن قصد أو دون قصد، رغم تحذير الرسول الأعظم ﷺ والعلماء الأجلاء من هذه المصيبة التي نزلت على الإسلام والمسلمين من جرّاء ذلك، كحديث أم طفيل التي تذكر فيه أنّ النبي ﷺ: رأى ربّه في المنام في أحسن صورة، شاباً موفوراً، رجلاه في خضرة، عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب.

أو أنّه كما في رواية أخرى: شاب أمرد وله نور يتلألأ، وقد نهيت عن وصفه.. فسألت ربي أنْ يكرمني برؤيته، وإذا هو كأنّه عروس حين كشف عن حجابه مستو على عرشه.. أو أنّه شيخ كبير بالسن ذو لحية بيضاء طويلة وأنّه يركب على حمار، وينزل إلى السماء الدنيا، وآخر يركبه على ذبابة أو بقَّة.. نستجير بالله من الضلال!!

حتى قال آخرهم: ألزموني ما شئتم، فإنّي التزمه إلا اللحية والعورة، وألَّف محمود التويجري المعاصر كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة (الرحمن) نعوذ بالله!

هذه عقيدة شيخ الإسلام السلفي ابن تيمية، مجدد الدين، وحامي السنّة والمدافع عن السلف الصالح، وغير ذلك من الألقاب والأوسمة

---

(١) الحموية الكبرى لابن تيمية: ص٢٠.

التي قلدوه بها، وزينوا بها صدره، ولكن اين هو غداً في الحساب، عن تلك هي المسألة.

٢- النصب:

وهو البغض، والحقد، والحسد، لأهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.. وجعل أجر الرسالة الخاتمة مودتهم وحبّهم في الله وهم كسفينة نوح.. وباب حطّة.. وباب مدينة العلم الرسولي الكوني.

لا أدلّ على نصب القوم وبغضهم لآل البيت النبوي الكريم من طعن ابن تيمية، إمامهم الذي أصَّل لهم الأصول، وقعَّد لهم القواعد بسيدنا علي رضوان الله تعالى عليه، وبالسيدة فاطمة الصديقة بنت سيدنا رسول الله، وهذا ثابت في كتب ابن تيمية ومؤلفاته، خاصّة في كتاب (منهاج السنّة) الذي هو منهاج البدعة حقيقة[1].

وابن حجر العسقلاني يقول عن ابن تميمة بهذا الخصوص:

ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي، ولقوله: إنّه كان مخذولاً حيثما توجه، وإنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنّما قاتل للرياسة لا للديانة، ولقوله: إنّه كان يحب الرئاسة، وإنّ عثمان كان

(١) السلفية للسقاف: ص٦٥ .

يحب المال، ولقوله: أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعلي أسلم صبياً والصبي لا يصح إسلامه على قوله[1].

وابن تيمية لم ينج منه إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجوم والتهجم المباشر على شخصه الكريم، إلا أنّه أوغل في تناوله لآل البيت الأطهار عليهم السلام، فكان أضرّ عليهم ممن ولغ في دمائهم الطاهرة الزكية، فكان أذاه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبيراً جداً.

١- لأنّه تجرّأ على الآل الكرام لا سيما أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وزوجته فاطمة الزهراء عليها السلام وسيدي شباب أهل الجنة، فكان رأس هذه البدعة، وإثمها يعود عليه بإذن الله.

٢- لأنّه فتح الباب واسعاً للهجوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم احترامه.

٣- لأنّه أول من فتح باب الجرأة على المقدسات الإسلامية الزمانية والمكانية التي تنتهك ليزيلها عن الوجود بمحو آثارها وبالتالي محوها من العقول والقلوب المؤمنة.. وهذه سياستهم تجاه المقدسات كما سيأتي في بحوث قادمة.

ومن جرأته على الله ورسوله وآل البيت والصحابة نعطيك نماذج من أقواله.. من شدة احترامه لله رب العالمين فإنّه يجسمه ويشبهه

---

(١) السلفية: ص٦٥ عن الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ١/١٥٥.

ويمثله على المنبر ويثبت له كل الصفات الآدمية تقريباً وقد مرَّ بك بعض أقواله فلا نعيد.

ولعظيم عدم احترامه لرسول الله ﷺ فإنّه يفتي بعدم فائدته بعد موته ولذا فلا يجوز التوسل به أو التشفع لديه أو الدعاء بحقه أو التوجه بجاهه العظيم، لأنه يفضي إلى الشرك ففيه هذه المفسدة[١] هذا من جهته، والمثل الشائع لدينا يقول: العزّ عز الله، والجاه جاه رسول الله ﷺ ..

ومن جهة أخرى يقول: التوسل بدعائه – رسول الله ﷺ – وشفاعته ينفع مع الإيمان به، وأما بدون الإيمان به فالكفار والمنافقون لا تغني عنهم شفاعة الشافعين في الآخرة، ولهذا نهي عن الاستغفار لعمه (أبو طالب) وأبيه (عبد الله) وغيرهما من الكفار[٢].

ثم يقول: وقد يدعو الرسول ﷺ لبعض الكفار بأنْ يهديه الله أو يرزقه، فيهديه أو يرزقه، كما دعا لأم أبي هريرة حتى هداها الله!!؟

وكما دعا لدوس قبيلة أبي هريرة فقال: اللهم اهد دوساً وائت بهم فهداهم الله[٣].

---

(١) التوسل والوسيلة: ص٣٣ – ٣٤.
(٢) المصدر نفسه: ص٦
(٣) المصدر نفسه: ص٦.

بينما نلاحظه ينقل في مكان آخرما في صحيح مسلم عن أبي هريرة: إنّ النبي ﷺ قال: «استأذنت ربي أنْ أستغفر لأمي فلم يأذن لي»[1].

لا أدري من كان النبي لدى هؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثاً، هل كان محمد بن عبد الله ﷺ أم أبو هريرة الدوسي؟

آباء رسول الله ﷺ، وأمه وأبيه، وعمه، وجده كلهم كافر مشرك، ولا يستغفر -فقط استغفار عدا الشفاعة والانتشال من عذاب النار- لأمه أو أبيه أو جده أولئك العظام الذين أنجبوه وقبيلة أبو سنّور (هريرة) كلها يشفع لها ولا سيما أمّه فيدعو لهم فيسلموا عن بكرة أبيهم.

أيُّ صحبة صحبتك يا أبا السنّور، وأينك أنت والمقام ذاك مقامك.

ولكن لهفي عليك يا رسول الله (صلوات الله عليك وعلى آلك) وروحي لك الفداء وأنت ترى أولئك الكوكبة العظيمة من آبائك الكرام وأمهاتك الطاهرات يتقلبون في العذاب -والعياذ بالله- وأنت لا تغني عنهم من الله شيئاً، ولكنّك شفعت ودعوت لقوم أبو سنّور ففازوا ونجوا من عذاب الله، فلماذا فعلت ذلك وأنقذت الدوسيين وتركت الهاشميين.

---

(١) المصدر نفسه: ص٨.

حاشا وكلا، هذه ليست ارادة الله ولا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن هذا قول ابن تيمية وحكم السلفية بآباء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، عليه ما يستحق من الله يوم الحساب.

وأما موقفه من أهل البيت الأطهار عليهم السلام، فإنّنا نقلنا لُمعاً منها لا سيما ما جاء به بحق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وخصومتها مع الشيخين، والإمام الحسين ونهضته المباركة.. لكل ذلك له آراء واضحة وصريحة.. وأقوال قبيحة تخبرك عما انطوى عليه الرجل من البغض والنصب البغيض.

فإنّه كان مؤيداً لكل أعداء رسول الله وأهل بيته (صلوات الله عليهم جميعاً)، ومبرراً لأعمالهم المادية، بل والمحاربة بحجج واهية وأقوال داهية ليس فيها نور، بل كلها قبساً نارياً من ديجور.. معللاً ذلك بالتأويل المحض.. اسمعه يقول:

وأما أهل التأويل المحض -كمعاوية ويزيد- فأولئك مجتهدون مخطئون، خطأهم مغفور لهم (عند ابن تيمية وليس عند الله) وهم مثابون على ما احسنوا فيه من حسن قصدهم واجتهادهم في طلب الحق واتّباعه[1].

وعليه فإنّ معاوية لم يخرج على إمام زمانه الإمام علي عليه السلام

---

(١) رأس الحسين عليه السلام لابن تيمية: ص٢٠٤

ويحاربه، بل معاوية كان مجتهداً يطلب الحق، والإمام علي عليه السلام كان يحارب لأجل نفسه وحبّه للرئاسة والتملك على رقاب الناس بالسوط والسيف.. لاحظ حاصل كلامه في منهاج السنّة:

وعلي رضي الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنّما كان رأياً رآه، وهو الذي ابتدأ أهل صفين في القتال، وعلي إنّما قاتل الناس على طاعته لا على طاعة الله.

فمن قدح في معاوية بأنّه كان باغياً، قال له النواصب: علي أيضاً كان باغياً ظالماً، قاتل المسلمين على إمارته وصال عليهم.. فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون.

والله تعالى يقول: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[1].

ويكمل استشهاده معلقاً على الآية: فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة -أي أنّ الإمام علي عليه السلام من أهل الشقاء عنده- وليس هذا كقتال الصديق للمرتدين ومانعي الزكاة: فإنّ الصدّيق إنما قاتلهم على طاعة الله

(١) القصص: ٨٣.

ورسوله لا على طاعته، فإنّ الزكاة فرض عليهم، فقاتلهم على الإقرار بها وعلى ادائها، بخلاف من قاتل ليطاع هو[1].

هل يحتاج هذا الكلام إلى تعليق أو تفنيد.. لا سيما وأنّ علماء الإسلام قالوا كلمتهم لمن قاله، حيث أفتوا بكفره وفسقه وسجنه وتعزيره عليه.

وأمّا معاوية عند الرجل (ناصر السنة ومحييها!) فإنّه في القمَّة العالية من التقى والورع، وبالمكان المطلق بالاجتهاد والفقاهة، وبالزمان الراشدي الأول من الإسلام، ولا يمكن أنْ يطرقه ذم، أو أن ينوشه عيب، هو لم يقاتل الإمام علي عليه السلام، بل الإمام هو الذي بدأه بالقتال وهو يطالب بدم ابن عمه عثمان بن عفان.

إنّ بني أميّة ليسوا بأعظم جرماً من بني إسرائيل.

فمعاوية حين أمر بسم الحسن فهو من باب قتال بعضهم بعضاً[2].

ويزيد ليس بأعظم جرماً من بني إسرائيل، كان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء.. وقتل الحسين ليس بأعظم من قتل الأنبياء[3].

يعترف بأنّ معاوية بعث ودسَّ السم للإمام الحسن عليه السلام، ولكنه

(١) منهاج السنة لابن تيمية: ٢/٢٠٢ – ٢٠٤، ٢٣٢.
(٢) انظر منهاج السنة: ٢/٢٢٥.
(٣)انظر المصدر السابق:٢/٢٤٧.

يبرره له، وولده يزيد يقتل الإمام الحسين عليه السلام ويعذره بذلك، لأنّ باب التأويل مفتوح، والاجتهاد مطلق.

فالحسنان إمامان، وسبطان، وريحانتا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وابناه من دون الأبناء قُتلا بسيف جدهما، كما أفتى شريح القاضي ليرضي أسياده الأمويين ويغضب الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وربّ العالمين والعياذ بالله.

ويطول بنا المقام لو استقصينا موقفه من أهل البيت عليهم السلام، ولكنه أُشرب في قلبه حبّ بني أميّة أسياده، لا سيما الحكام الظلام -كبني إسرائيل حين أُشرب في قلوبهم حبّ العجل- فراح يبرر كل جرائمهم حتى يزيد الذي لم يبرر أحد جرائمه، وقال ولده معاوية الثاني عنه.. إنّ أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وقبيح منقلبه، وقد قتل عترة الرسول وأباح الحرمة، وحرق الكعبة[1].

المدينة ووقعة الحرة.. وهي أشهر من نار على علم في التاريخ الإسلامي، حيث بعث يزيد -لعنه الله- مسرف بن عقبة، قتل الرجال وسبى الذراري، واستباح المدينة ثلاثة أيام لجنوده، حتى ولدت ألف امرأة دون أنْ يعلم أحد آبائهم، وأخذ البيعة أخيراً من أهل المدينة على أنّهم عبيد أرقاء ليزيد بن معاوية، ومن أبى ذلك ضرب عنقه.

---

(1) تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٥٤.

والمدينة حرم رسول الله ﷺ وفيها أصحابه الذين قال بحقهم ابن تيمية: المهاجرين والأنصار (من طعن فيهم فهو أضلُّ من حمار أهله) ولكنه يقول مفنداً وقعة الحرَّة:

لكنه -أي يزيد- لم يقتل جميع الأشراف ولا بلغ عدد القتلى عشرة آلاف، ولا وصلت الدماء إلى قبر النبي[1].

واويلاه!! هل تريد أن يحصل ذلك، أو أنّك متحسّر إذ لم يصل الأمر إلى هذه الفظاعة؟

وأمّا حريق الكعبة من قبل الجيش الأموي بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي عندما حاصر عبد الله بن الزبير في الكعبة فرماها بالمنجنيق والنار حتى أحرقها ودمرها تماماً، يقول ابن تميمة مبرراً فعلة يزيد بماحاصله: إنّ حريق الكعبة لم يقصده يزيد، وإنّما مقصوده حصار ابن الزبير، والضرب بالمنجنيق كان له لا للكعبة، ويزيد لم يهدم الكعبة، ولم يقصد إحراقها، لا هو ولا نوابه باتفاق المسلمين[2].

اللهم هذا كذب وافتراء على المسلمين.. ونحن من المسلمين ولم نتفق معهم على أي من هذه الأعمال المنكرة، والأفعال الباطلة.. لأنّه

---

(١) منهاج السنة: ٢/٢٥٣.
(٢)انظر منهاج السنّة: ٢/٢٥٤.

لـم يتفـق علـى هـذا إلا ابـن تيميـة وتلاميـذه حتـى ابـن عبـد الوهـاب.. ولكن من له مسكة من عقل، أو إثارة من دين، أو نسمة من تقوى أو ورع لا يمكن أنْ يتلفظ به أبداً.

ولكن الطامة الكبرى حيث يقول: فمن أين يعلم الإنسان أنّ يزيد أو غيره من الظلمة لم يتب من هذه، أو لم تكن له حسنات ماحية[1].

واتـرك التعليـق لـك يـا عزيـزي القـارئ علـى كـلام شـيخ الإسـلام السلفي أحمد بن تيمية، ولا شك عندي أنّك منصف وعاقل. وحتى لا أبقيـك بحيرتـك أنقـل إليـك كلمـات مـن رسـالة وجههـا العلامـة الذهبي لابن تيمية شخصياً ومباشرة يقول فيها:

«يا خيبة من اتّبعك، فإنّه معرض للزندقة، والانحلال، لاسيما إذ كان قليل العلم والدين باطوليّاً شهوانياً...، فهل معظم اتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإنْ لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل» [2].

وهذا ابن حجر العسقلاني ينقل في درره أنّه نودي على ابن تيمية في دمشق: «من اعتقد عقيدة ابن تيمية حلَّ دمه وماله» [3].

---

(١) منهاج السنّة ٢/٢٥٢.
(٢) تكملة السيف الصقيل للكوثري: ٢١٨.
(٣) الدرر الكامنة لابن حجر: ١/٨٩.

وذاك ابن حجر الهيتمي يقول: «ابن تيمية عبد خذله الله، وأضله، وأعماه وأصمه وأذله، بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، وكذب أقواله»[1].

هذا غيض من فيض، قطرة من يم، أو ذرة من جرم، مما جاء عن هذا العبد المخذول الضال على ألسنة العلماء والأعلام.

ثانياً: محمد بن عبد الوهاب

من هو محمد بن عبد الوهاب؟

هذا الذي صار أشهر من مسيلمة الكذاب، وشريكته سجاح، من هو.. ومن أين.. ولماذا هذا الشخص وأفكاره الهدامة؟!

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي.

نشأ في بلدة العينية من بلاد نجد، قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان من صغره يتكلم بكلمات لا يعرفها المسلمون.

سافر إلى مكة ثم سافر إلى المدينة، واشتغل بالدراسة عند الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، وأظهر الإنكار على الاستغاثة برسول الله ﷺ عند قبره، ثم رحل إلى نجد، ثم أتى البصرة يريد الشام، فلما ورد البصرة، أحسّ المسلمون بذلك، فأخرجوه منها، فخرج

---

(١) الفتاوى الحديثية: ١١٤.

هارباً، وبعد مدّة جاء إلى بلدة حريملة من نجد، وكان أبوه في تلك البلدة، فجعل ينكر على مسلمي أهل نجد عقائدهم، فنهاه أبوه، فلم يمتنع حتى مات أبوه، فتجرأ على إظهار عقائده والإنكار على المسلمين، وتبعه حثالة من الناس، إلى أنْ ضجَّ الناس، وهمّوا بقتله.

فخرج قاصداً العيينة، ورئيسها يومذاك عثمان بن أحمد بن معمَّر، فأطمعه ابن عبد الوهاب في ملوكية نجد فساعده عثمان، فتظاهر الرجل بنواياه وهدم قبر زيد بن الخطاب، فعظم أمره، وبلغ الخبر إلى صاحب الأحساء والقطيف سليمان بن محمد بن عزيز، فأرسل سليمان كتاباً إلى عثمان يأمره بقتل الرجل، فلمّا ورد الكتاب إلى عثمان أرسل إلى محمد بن عبد الوهاب وأخبره وأمره بالخروج من البلدة، فخرج الرجل إلى الدرعية وذلك سنة ١١٦٠هـ

الدرعية هو المكان الذي خرج منه مسيلمة الكذاب، وأظهر الفساد، وكان صاحبها محمد بن سعود من قبيلة عنيزة، فتوسل الرجل بامرأة الحاكم إليه، وأطمعه بالغزو للغلبة على بلاد نجد، فبايعه محمد بن سعود على سفك دماء المسلمين، وجعل ابن سعود يجهّز لنصرته الجيوش، ويؤلّب لترويج طريقته العساكر حتى استقام أمره، فكتب إلى رؤساء بلاد نجد وقضاتها يطلب منهم الطاعة والانقياد، فأجابه قوم وأهمله آخرون، فجهّز الجيش من أهل الدرعية، وقاتلهم وقتل من خالفه من المسلمين حتى دخل البعض

إلـى طاعتـه طـائعين ومكـرهين، وتمـت إمـارة بـلاد نجـد لآل سـعود بالسيف والغلبة، حتى مات ابن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦هـ

وبقي دينه الجديد، ودافعت الحكومة السعودية عن هذا المبدأ، وقـاتلوا المـسلمين، وقتلـوا ودمّـروا، وأحرقـوا، وأفـسدوا فـي الـبلاد والعباد، وجرت منهم الويلات على المسلمين، وما قتلوا في هذه المدة خارجاً عن الدين، بل كان جميع المقتولين موحدين يشهدون أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ، وذنبهم الوحيد أنّهم لا يعتنقون المبدأ الجديد الذي اخترعه ابن عبد الوهاب واعتقد به[1].

(١) ذكـر ذلـك الـسيد محمـد كـاظم القـزويني في تقديمـه لكتـاب البراهين الجلية لمحمد حسن القزويني: ٤-٥، اقتباساً من تاريخ نجد لابن الالوسي.

المستر همفر وصناعة الوهابية

هذا مختصر سريع عن محمد بن عبد الوهاب وفيه الخطوط العامة والعريضة، أمّا الخصوصيات لذاك الشخص فإنّها أعظم وأعجب ممّا تتصور، نقتطف بعضها من مذكرات صديقه وصانعه الفكري، أعني: ذاك الجاسوس البريطاني المسمّى (المستر همفر) اسمعه كيف يصف محمد بن عبد الوهاب، ويشرح بعض أعمالهما.

تعرّف همفر على محمد بن عبد الوهاب في البصرة وعند أحد أصحاب الدكاكين: «تعرفت على شاب كان يتردد على هذا الدكان يعرف اللغات الثلاث، التركية والفارسية والعربية، كان في زي طلبة العلوم الدينية، وكان يسمّى بـ(محمد بن عبد الوهاب) وكان شاباً طموحاً للغاية، عصبي المزاج، ناقماً على الحكومة العثمانية».

ويقول: «كان (محمد بن عبد الوهاب) شاباً متحرّراً بكل معنى الكلمة، لا يتعصّب ضدّ الشيعة، كما أنّه لم يكن يرى أي وزن لأتباع المذاهب الأربعة المتداولة بين أهل السنة، ويقول: إنّها ما أنزل الله بها من سلطان».

ويقول: «كان الشاب الطموح (محمد) يقلّد فهم نفسه في فهم القرآن والسنّة، ويضرب بآراء المشايخ لا مشايخ زمانه والمذاهب

الأربعة فحسب، بل بآراء أبي بكر وعمر أيضاً عرض الحائط إذا فهم هو من الكتاب على خلاف ما فهموه، وكان يقول: إنّ الرسول قال: إنّي مخلّف فيكم كتاب الله والسنة. ولم يقل: إني مخلّف فيكم كتاب الله والسنّة والصحابة والمذهب، ولذا فالواجب اتّباع الكتاب والسنّة مهما كانت آراء المذاهب والصحابة والمشايخ مخالفة لذلك».

إلى أن يقول: «لقد وجدت في (محمد الوهاب) ضالتي المنشودة، فإنّ تحرره، وطموحه، وتبرّمه من مشايخ عصره، ورأيه المستقل الذي لا يهتم حتى بالخلفاء الأربعة أمام ما يفهمه هو من القرآن والسنة.. كان أكبر نقاط الضعف التي كنت أتمكن أتسلل منها إلى نفسه.. وأين هذا الشاب المغرور من ذاك الشيخ التركي الذي درست عنده في تركيا، فإنّه كان مثال السلف كالجبل لا يُحرّكه شيء.

(الشيخ محمد الوهاب) كان يزدري بأبي حنيفة أيّما ازدراء، وكان يقول عن نفسه: إنّني أكثر فهماً من أبي حنيفة..»! وكان يقول: إنّ نصف كتاب البخاري باطل!

لقد عقدت بيني وبين (محمد) أقوى الصِلات والروابط، وكنت أنفخ فيه باستمرار وأبين له أنّه أكثر موهبة من (علي وعمر) وأنّ الرسول لو كان حاضراً لاختارك خليفة له دونهما، وكنت أقول له

دائماً: آمل من تجديد الإسلام على يدك، فإنّك المنقذ الوحيد الذي يرجى به انتشال الإسلام من هذه السقطة.

وقد قررت مع (محمد) أنْ نناقش في تفسير القرآن على ضوء أفكارنا الخاصّة، لا على ضوء فهم الصحابة والمذاهب والمشايخ، وكنّا نقرأ القرآن ونتكلم عن نقاط منها كنت أقصد من ورائها إيقاع (محمد) في الفخ، وكان هو يسترسل في قبول آرائي ليظهر نفسه بمظهر المتحرر وليجلب ثقتي أكثر فأكثر.

وهكذا راح المستر يُشكّك هذا الشاب المغرور بالعقائد الإسلامية والإيمانية واحدة تلو أخرى. فأبطل له حقها، وأحق الباطل مكانها، وأحلّ الحرام وحرّم الحلال وكل ذلك يتدرج خطوة خطوة إلى أنْ استحكم الفتل على رقبة الشيخ».

١- إبطال الجهاد:

«قلت له ذات مرة: الجهاد ليس واجباً، قال: وكيف وقد قال الله ﴿جَاهِدْ الْكُفَّارَ﴾؟

قلت: الله يقول: ﴿جَاهِدْ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾، فإذا كان الجهاد واجباً لماذا لم يجاهد الرسول المنافقين؟

قال: جاهدهم الرسول بلسانه.

قلت: إذاً، فجهاد الكفار أيضاً واجب باللسان.

قال: لكن الرسول حارب الكفار.

قلت: حرب الرسول كان دفاعاً عن النفس حيث إنّ الكفار أرادوا قتل الرسول فدفعهم. فهزّ (محمد) رأسه علامةً للرضا».

٢- حلّية المتعة:

للأسف، الكفار يقتنعون ويقنعون المسلمين بالمتعة، وما زال السواد الأعظم من المسلمين يحرمونها لكلمة قالها عمر بن الخطاب يوماً، فكيف أقنع المستر الشيخ بالمسألة؟؟

«وقلت له ذات مرة: متعة النساء جائزة؟

قال: كلا.

قلت: فالله يقول: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾؟

قال: عمر حرّم المتعة قائلاً: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما.

قلت: أنت تقول: أنا أعلم من عمر، فلماذا تتّبع عمر؟ ثم إذا قال عمر أنّه حرّمها وأنّ الرسول أحلّها فلماذا تترك رأي القرآن ورأي الرسول وتأخذ برأي عمر؟

فسكت، ولّما وجدت سكوته دليل الاقتناع وقد أثرت فيه الغريزة الجنسية (ولم تكن له إذ ذاك زوجة) قلت له: ألا نتحرر أنا وأنت ونتخذ (متعة) نستمتع بها.

فهزَّ رأسه علامة الرضا.. وقد اغتنمت أنا هذا الرضا أكبر اغتنام.. وقرّرت موعداً لآتي له بامرأة ليتمتع بها، وكان همي أنْ أكسر خوفه من مخالفة الناس، لكنّه اشترط عليَّ أنْ يكون الأمر سراً بيني وبينه وأنْ لا أخبر المرأة باسمه.

فذهبت فوراً إلى بعض النساء المسيحيات اللاتي كنّ مجنّدات من قبل وزارة المستعمرات لإفساد الشباب المسلم، ونقلت لها كامل القصة، وجعلت لها اسم (صفية) وفي يوم الموعد ذهبت بالشيخ (محمد) إلى دارها، وكانت الدار خالية إلا منها فقرأنا أنا والشيخ العقد لمدة أسبوع، وأمهرها الشيخ نقداً ذهبياً.

فأخذت أنا من الخارج، و(صفية) من الداخل، نتراوح على توجيه الشيخ محمد عبد الوهاب».

٣- تحليل الخمر:

لأنّها أحد أهم الموارد للسيطرة على الإنسان، وهي تفسد له عقله وتشلّ إرادته، وتهدم جسده، والخمر من الأسلحة الأساسية مع النساء والدولار للفساد والإفساد.

وبعدما أخذت (صفية) من محمد كل مأخذ، وتذوّق محمد حلاوة مخالفة أوامر الشريعة تحت غطاء الاجتهاد والاستقلال في الرأي والحرية.

وفي اليوم الثالث من (المتعة) أجريت مع (محمد) حواراً طويلاً عن (عدم تحريم الخمر)، وكلَّما استدلَّ بالآيات القرآنية والأحاديث زيفتها، وقلت له أخيراً: لقد صحَّ أنّ معاوية ويزيد وخلفاء بني أميّة وبني العباس كانوا يتعاطون الخمر، فهل من الممكن أنْ يكون كل أولئك على ضلال وأنت على صواب، إنّهم لا شك كانوا أفهم لكتاب الله وسنّة الرسول ممّا يدلّ على أنّهم لم يفهموا التحريم، وإنّما فهموا الكراهة والإعافة، وفي الأسفار المقدسة لليهود والنصارى إباحة الخمر، فهل يعقل أنْ يكون الخمر حراماً في دين وحلالاً في دين، والأديان كلها من عند إله واحد؟

ثمّ إنّ الرواة رووا أنّ عمر (بن الخطاب) شرب الخمر حتى نزلت الآية ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ**﴾ولو كانت الخمرة حراماً لعاقبه الرسول، فعدم عقاب الرسول دليل الحليّة.

أخذ يسمعني (محمد) بكل قلبه، ثم تنهّد وقال: بل ثبت في بعض الأخبار أنّ عمر (ابن الخطاب) كان يكسر الخمر بالماء ويشربها، ويقول: إن سكرها حرام.. ولا، إذا لم تكن تسكر.

ثمّ أردف الشيخ قائلاً: وكان عمر صحيح الفهم في ذلك، لأنّ القرآن يقول: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنْ الصَّلاةِ**﴾ فإذا لم تسكر الخمر لم تفعل هذه الأمور التي ذكرت في الآية وعليه فلا

نهي عن الخمر إذا لم تكن مسكرة.

أخبرت (صفية) بما جرى، وأكدت عليها أنْ تسقي الشيخ في هذه المرّة خمرة مغلَّظة، ففعلت وأخبرتني بعد ذلك أن الشيخ شرب حتى الثمالة وعربد وجامعها عدّة مرات في تلك الليلة، وقد رأيت أنا آثار الضعف والنحول عليه غداة تلك الليلة، وهكذا استوليت أنا وصفية على الشيخ استيلاءً كاملاً».

ويعلّق على هذه الحادثة قائلاً: «يا لها من كلمة رائعة تلك الكلمة الذهبية التي قالها لي وزير المستعمرات حين ودعته : إنّا استرجعنا إسبانيا من الكفار (يقصد المسلمين) بالخمر والبغاء فلنحاول أنْ نسترجع سائر بلادنا بهاتين القوتين العظيمتين.

فالخمرة أُمّ الخبائث، والنساء أصل المفاسد، فإذا شربت الخمرة وصارت أمراً عادياً، وصارت النساء تباع بالشوارع كأرخص أنواع الأحذية، هكذا تسقط الأمّة تحت أقدام أعدائها».

٤- إبطال الصوم:

«ذات مرة تكلمت مع الشيخ عن الصوم وقلت له: إنّ القرآن يقول: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُم﴾ ولم يقل أنّه واجب عليكم، فالصوم بنظر الإسلام مندوب وليس بواجب.

لكنّه قاوم الفكرة، وقال: يا محمد تريد أن تخرجني من ديني.

قلت له: يا وهاب، إنّ الدين هو صفاء القلب، وسلامة الروح، وعدم الاعتداء على الآخرين، ألم يقل النبي: الدين الحب؟ وألم يقل الله في القرآن الحكيم: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾؟ فإذا حصل للإنسان اليقين بالله وباليوم الآخر، وكان طيّب القلب نظيف العمل، كان من أفضل الناس. لكنّه هزَّ رأسه علامة للنفي وعدم الارتياح».

صحيح إنّه لم يقتنع لأنّ بذلك يخرج من الدين إلا أنّ المستر الخبيث شكك الشيخ بالصوم ووجوبه.

٤- التشكيك بالصلاة:

«ومرة أخرى قلت له: الصلاة ليست واجبة.

قال: وكيف؟

قلت: لأنّ في القرآن يقول الله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾.. فالمقصود من الصلاة ذكر الله تعالى، فلكَ أنْ تذكر الله تعالى عوضاً عن الصلاة.

قال وهاب: نعم، سمعت أنّ بعض العلماء كانوا يذكرون الله تعالى في أوقات الصلاة عوضاً عن الصلاة.

ففرحت لكلامه أيّما فرح.. وأخذت أنفخ فيه هذا الرأي حتى ظننت إني استوليت على لُبّته، وبعد ذلك وجدته لا يهتم بأمر الصلاة،

وأحياناً لا يصلي، خصوصاً في الصباح، فإنّه كان يترك الصلاة غالباً، حيث كنت أسهر معه إلى بعد منتصف الليل غالباً، فكان منهوك القوى عند الصباح، فلا يقوم للصلاة.

وهكذا أخذت أسحب رداء الإيمان من عاتق الشيخ (إنْ كان عنده إيمان) شيئاً فشيئاً، وأردت ذات مرة أنْ أناقش حول (الرسول) لكنّه صمد في وجهي صموداً كبيراً، وقال لي: إنْ تكلمت بعد ذلك حول هذا الموضوع قطعت علاقتي بك. وخشيت أنْ ينهار كل ما بنيته، ومن أجل ذلك أحجمت عن الكلام عن الرسول».

إلا أنّ تلميذك يا مستر تجرَّأ وفتح الباب إلى تلاميذه حتى قال قائلهم: إنْ عصاه خير من رسول الله –والعياذ بالله–.

«لكن أخذت في إذكاء روحه في أنْ يكوِّن لنفسه طريقاً ثالثاً غير السنّة وغير الشيعة، وكان يستجيب لهذا الإيحاء كل استجابة؛ لأنّه كان يملأ غروره وتحرره.

وبفضل (صفية) التي دامت علاقتها معه بعد الأسبوع أيضاً في (متعات جديدة) تمكنّا في الأخذ بقيادة الشيخ كاملاً.

وذات مرة قلت للشيخ: هل صحيح أنّ النبي آخى بين أصحابه؟ قال: نعم.

قلت: هل أحكام الإسلام وقتية أم دائمة؟

قال: بل دائمة؛ لأنّ الرسول يقول: حلال محمد حلال إلى يوم

القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة.

قلت: إذن فلنواخى أنا. وأنت فتواخينا..

ومنذ ذلك الحين كنت أتبعه في كل سفر وحضر، وكنت أهتم لأنْ تأتي الشجرة التي غرستها ثمارها التي صرفت لأجلها أثمن أوقات شبابي».

قاتلكم الله أنتم وغراسكم، وأحرق أشجاركم وأهلك ثماركم.. لأنّها أبشع من العلقم طعماً، وأنتن من الجيفة ريحاً، وعليكم من الله ما تستحقون على أعمالكم.

حديث الأحلام

يقول المستر همفر:

«كنت أنا ومحمد نسير في الطريق الذي رسمناه بخطى سريعة ولم أكن أفارقه لا في سفر ولا في حضر، وكانت مهتمي أنْ أُربّي منه روح الاستقلال والحرية، وحالة التشكيك (بكل العقائد والشخصيات) وكنت أُبشّره دائماً بمستقبل زاهرٍ وأمدح فيه روحه الوقادة، ونفسه النقادة، ولفقت له ذات مرة (حلماً).

قلت له: إنّي رأيت البارحة في المنام رسول الله ووصفته بما كنت سمعته من خطباء المنابر جالساً على كرسي وحوله جماعة من العلماء، لم أعرف أحداً منهم، وإذا بي أراك قد دخلت ووجهك يشرق نوراً، فلمّا وصلتَ إلى الرسول قام الرسول إجلالاً لك وقبّل بين عينيك، وقال لك: يا محمد أنت سميي، ووارث علمي، والقائم مقامي في إدارة شؤون الدين والدنيا.

فقلتَ: يا رسول الله، إنّي أخاف أنْ أظهر علمي على الناس.

قال رسول الله لك: لا تخف، إنّك أنت الأعلى.

فلمّا سمع محمد بالمنام، كاد أنْ يطير فرحاً.. وسألني مكرراً هل أنت صادق في رؤياك؟ وكلما سأل أجبته بالإيجاب حتى اطمأنّ

وأظنّ أنّه صمّم من ذلك اليوم على إظهار أمره»[1].

هكذا تكوّن المسار الفكري عند محمد عبد الوهاب بغرس من الجاسوس البريطاني، وهكذا انحرف المسار الفكري والعقائدي لهذا الرجل بنفخ ودفع ذاك الخبيث البريطاني، إلا أنّ أرض محمد عبد الوهاب كانت خصبة لمثل ذاك الزرع.. لأنّه كان مغروراً متكبراً جاف الطبع، حاد الكلام، عصبي المزاج.

ولكي لا نترك الموضوع بلا نتيجة تذكر.. أذكرها من المستر الأستاذ وأحوال الشيخ التلميذ باختصار لنصل إلى الخطة السداسية التي رسمتها المخابرات البريطانية لينفذها محمد بن عبد الوهاب في الأمة الإسلامية لهدمها ونقض أركانها من الأساس.

ومن البصرة هاجر الشيخ محمد عبد الوهاب إلى أصفهان من بلاد إيران التي كانت تحت سيطرة الشاه، وهو من العملاء كما هو مشهور ومعلوم.. ولحقته (صفية) إلى أصفهان، وتنعّم بمتعة لمدة شهرين، ثمّ انتقل إلى (شيراز) حيث هيّأ له جاسوس آخر، متعة بامرأة أخرى اسمها (آسية) أجمل وأكثر أنوثة وعاطفة من (صفية) وإنّه قضى معها أسعد ساعات العمر «وتبين لي فيما بعد: أنّ (عبد

---

(١) مذكرات المسترهمفر: ص٥٣-٧٦ بتصرف واختصار.

الكريم الجاسوس الجديد) اسم مستعار لأحد المسيحيين من (جلفاء) من نواحي أصفهان كان من عملاء الوزارة وأنّ (آسية) من يهود (شيراز) وكانت أيضاً هي الأخرى من عملاء الوزارة.

وكان نتيجة سيطرتنا -نحن الأربعة- على (محمد الوهاب) أنّه طُبخ كأفضل ما يمكن لما يرجى منه في المستقبل[1].

---

(١) مذكرات المسترهمفر: ٩٧-٩٨، بتصرف.

خطة الهدم

وخطة الهدم (ابن عبد الوهاب) لماذا؟

ولك أنْ تسأل ما هو رجاؤكم من محمد بن عبد الوهاب في المستقبل أيّها الجاسوس؟

لقال لك: إن الأمر على الشكل التالي: «لتكميل الشوط مع (محمد الوهاب) وقد أمرني السكرتير بأنْ لا أفرِّط في حقّه مقدار ذرَّة حيث قال: إنّه حصل من مختلف التقارير الواردة إليه من العملاء أنّ الشيخ أفضل شخص يمكن الاعتماد عليه ليكون مطية لمآرب الوزارة.

ثمّ قال السكرتير: تكلّم مع الشيخ بصراحة.. وقال: لأنّ عميلنا في أصفهان تكلّم معه بصراحة، وقَبِلَ الشيخ العرض على شرط أنّ تحفظه من الحكومات والعلماء الذين لابدّ وأنْ يهاجموه بكل السبل حتى يبدي آراءه وأفكاره.. وأنْ نزوّده بالمال الكافي، والسلاح إذا اقتضى الأمر ذلك. وأنْ نجعل له إمارة ولو صغيرة في أطراف (نجد) بلاده، وقد قبلت الوزارة كل ذلك.

لقد كدت أن أخرج من جلدي من شدّة الفرح بهذا النبأ.. قلت للسكرتير: إذن فما هو العمل الآن وبماذا أكلّف الشيخ، ومن أين أبدأ؟

قال السكرتير: لقد وضعت الوزارة خطة دقيقة لأنْ ينفذها الشيخ هي:

١- تكفير كل المسلمين وإباحة قتلهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم.

٢- هدم الكعبة باسم أنّها آثار وثنية وإنْ أمكن منع الناس من الحج.

٣- السعي لخلع طاعة الخليفة، ومحاربة أشراف الحجاز بكل الوسائل الممكنة.

٤- هدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة عند المسلمين في مكة والمدينة وسائر البلاد.

٥- نشر قرآن فيه التعديل الوارد في بعض الأحاديث من زيادة ونقصان».

ويعلق السكرتير للجاسوس قائلاً: «لا يهولنك هذا البرنامج الضخم، فإنّ الواجب علينا أنْ نبذر البذرة وستأتي الأجيال ليكملوا المسيرة.. وقد اعتادت حكومة بريطانيا العظمى على النَفَس الطويل، والسير خطوة خطوة، وهل (محمد) النبي إلا رجل واحد تمكن من ذلك الانقلاب المذهل؟ فليكن (محمد عبد الوهاب) مثل نبيه (محمد) ليتمكن من هذا الانقلاب المنشود.

وهكذا سافرت في الصباح ميمّماً وجهة نجد وصلتها بعد مشقة

بالغة وجدت الشيخ محمد في داره، وقد ظهرت عليه آثار الضعف فلم أبح له بشيء، ثم تبين لي فيما بعد أنّه تزوج وأنّه ينهك قواه مع زوجته، فنصحته بالإقلاع فسمع كلامي[1].

---

(١) مذكرات المستر همفر: ص١٥١-١٥٦، بتصرف

حيلة العبد

يقول المستر همفر:

وصار القرار أنْ أجعل نفسي عبداً له قد اشتراه من السوق وأنّ العبد الآن جاء من السفر.

وتلقاني الناس بهذا الاسم وبقيت عنده سنتين وهيأنا الترتيب اللازم لإظهار الدعوة.

وفي سنة ١١٤٣هـ قويت عزيمته، وقد جمع أنصاراً لا بأس بهم.. وألّفت أنا حوله عصابة شديدة المراس زوّدناهم بالمال، وكنت أشد عزيمتهم كلما أصابهم خور من أجل مهاجمة أعدائه، وكلما أظهر دعوته أكثر صار أعداءه أكثر.. وأحياناً كان يريد التراجع من ضغط بعض الإشاعات ضدّه، لكنني كنت أشد من عزيمته، وأقول له: إنّ (محمد النبي) رأى أكثر من ذلك، إنّ هذا هو طريق المجد، وإنّ كل مصلح لابدّ وأنْ يتلقى العنف والإرهاق[1].

---

(١) انظر مذكرات المستر همفر: ص١٥٦-١٥٧.

الوعد بالتنفيذ الوهابي

نعم.. لقد وعدني (الشيخ) بتنفيذ كل الخطة السداسية إلا أنّه قال أنه لا يتمكن في الحال الحاضر إلا على الإجهار ببعضها، وهكذا كان..

وقد استبعد الشيخ أنْ يقدر على (هدم الكعبة) عند استيلائه عليها.. كما لم يبح عند الناس بأنّها وثنية.. وكذلك استبعد قدرته على صياغة قرآن جديد، وكان أشد خوفه من السلطة في (مكة) وفي (الآستانة).

وبعد سنوات من العمل تمكنت الوزارة من جلب (محمد بن سعود) إلى جانبنا، فأرسلو إليّ رسولاً يبين لي ذلك، ويظهر وجوب التعاون بين (المحمدين) فمن محمد عبد الوهاب الدِّين.. ومن محمد السعود السلطة استولوا على قلوب الناس وأجسادهم، فإنّ التاريخ أثبت أنّ الحكومات الدينية أكثر دواماً، وأشد نفوذاً، وأرهب جانباً.

وهكذا كان.. وبذلك قوي جانبنا قوة كبيرة، وقد اتخذنا (الدرعية) عاصمة للحكم (والدين الجديد) وكانت الوزارة تزوِّد الحكومة الجديدة سراً بالمال الكافي، كما اشترت الحكومة

الجديدة في الظاهر عدّة من العبيد كانوا من خيرة ضباط الوزارة الذين دربوا على اللغة العربية، والحروب الصحراوية فكنت أنا وإيّاهم (وعددهم أحد عشر) نتعاون بوضع الخطط اللازمة.

وكان (المحمدان) يسيران على ما نضع لهما من الخطط، وكثيراً ما نناقش الأمر مناقشة موضوعية إذا لم يكن أمر خاص من الوزارة»[1] أمّا إذا جاء أمر من الوزارة فرفعت الأقلام وجفّت الصحف..

تلك كانت مقتطفات واسعة بعض الشيء إلا أنّها كانت ضرورية لإعطاء الأخ القارئ، الكلام من مصدره الحقيقي فلا يتقوَّل علينا متقول، أو يتهمنا متخرِّص ينسبنا إلى ما نحن منه براء إنْ شاء الله.

فذاك هو أسطورة القرن العشرين المدعو محمد بن عبد الوهاب، فهو صناعة بريطانية بامتياز، ولكن حقوق نشره كانت غير مقيّدة بل مسموح بها لكل أحد؛ لأنّهم صنعوه واختلقوا له ذاك المذهب لينفذ لهم إرادتهم التي كانت وما تزال ضد إرادة الله ورسالة رسوله الكريم محمد بن عبد الله ﷺ.

فالوهابية نسخة معدّلة جينياً ووراثياً عن السلفية المنسوبة إلى ابن

---

(١) مذكرات المستر همفر: ص١٥٨-١٥٩.

تيمية التي كانت امتداداً عقائدياً لما جاءت به مدرسة أحمد بن حنبل من التجسيم والتشبيه لله –سبحانه– والتجميد والمصادرة للعقل البشري، والتجليد والتحجر للعواطف والضمائر الإنسانية.

فكانوا لا دين لديهم يرتجى، ولا إنسانية عندهم تطلب.. ولا يسعنا إلا أن نقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الثاني

العداء للأمة الإسلامية

إن من يقرأ خطة الهدم الاستعمارية التي وضعتها المخابرات البريطانية، وأنيط أمر تنفيذها لمحمد عبد الوهاب. وضمنوا له الحماية، والرعاية، والتأييد والمدد بالمال والرجال، والسلاح والعتاد.. وتكفلوا بكل ما تحتاجه حركته التغييرية وانقلابه الأسود على الأمة الإسلامية.

فمن هناك.. من نجد.. كانت البداية والانطلاقة وما أدراك ما نجد حيث يبزغ قرن الشيطان من المشرق.

من نجد.. وروحي لك الفداء سيدي يا رسول الله ﷺ كم حذَّرت الأمة من رؤوس الكفر والنفاق كبني أمية جميعاً، وعلى الخصوص معاوية بن أبي سفيان وآل الحكم لا سيما الوزغ بن الوزغ مروان وأبناءه الأكباش.. ومن نجد وما ينجم فيها من قرون الشيطان.. إلا أنّ الأمة سادرة ساهية عن كل ذلك.

نعم، لقد جاءت روايات عدّة، وأحاديث عن شرق الجزيرة العربية وعن نجد بالذات والخصوص، كرواية ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا» قال: قالوا: وفي نجدنا

قال ﷺ: «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان»[1].

ورواية أخرى عنه، أن رسول الله ﷺ كان يشير إلى المشرق ويقول: «ها إنّ الفتنة هاهنا، إنّ الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»[2].

هاهو قرن الشيطان بزغ وارتفع من نجد فكثر أنصاره، وشاع بلاؤه في أنحاء المعمورة كلها، وعاد ذلك كله بأعظم الخطر على الأمة الإسلامية، فكانت تعاني من عدوين شرسين معاً.

١- العدو الداخلي المتمثل بالسلفية والوهابية المقيتة.

٢- العدو الخارجي المتمثل بكل من هو عدو للإسلام الحق لا سيما الاستعمار الغربي.

ولكن العدو الداخلي هو الأخطر على الأمة، لأنّه يقاتلنا باسم الإسلام واسم رسول الله ﷺ، فيصدرون الفتاوى بتكفير الأمة الإسلامية باسم الدين الإسلامي، ويستبيحون كل المقدسات الإسلامية باسم التوحيد.

ويقتلون ذرية رسول الله ﷺ ويهدمون مراقد أئمة المسلمين، ويسخرون من رسول الله ﷺ باسم رسول الله ﷺ وسنته المقبولة

---

(١) صحيح البخاري: ٢/٢٣.
(٢) صحيح البخاري: ٤/٩٣.

لديهم.. هل تصدق كل هذا؟ إنّه واقع فلا مجال لتكذيبه يا عزيزي..

وكما تقدم أنّ خطة الهدم الاستعمارية كانت سداسية الأضلاع، أو سداسية النقاط، فهي كنجمة داود السداسية، وهذه شعار اليهود في العالم -كما تعلم- ولا سيما إسرائيل والصهيونية العالمية.

أي أنّ الخطة كانت يهودية بامتياز بريطاني.. إلا أنّ محمد بن عبد الوهاب، وبعد إطلاعه على الخطة، استثنى بندين منها لعلمه باستحالة تحقيقها وهما ما يتعلق:

١- بالقرآن وتغييره.. لأنّ الرجل على يقين على ما يبدو أنّه لن يستطيع أي تقديم أو تأخير بهذا الخصوص.. فكم من الأجلاف حاولوا من قبله مثل تلك المحاولات الميؤوس منها في الماضي من التاريخ.. إلا أنّهم عادوا جميعاً بخفي حنين يعلنون حقارتهم وضعفهم أمام تحدي القرآن الكريم والقرآن يتحدّى وما زال.

لهذا أعلن انسحابه من هذه النقطة لعلمه المسبق بفشلها.. وذلك لضمان الله سبحانه بحفظ كتابه العزيز: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.

٢- هدم الكعبة: هيهات فإنّ للبيت ربٌّ يحميه.. كلمة قالها عبد المطلب (شيبة الحمد) جدّ الرسول الأعظم ﷺ في عام ولادته المباركة، وما زالت ترددها الأجيال ونسمع دويّها مجلجلاً في كل الاتجاهات.

ومحمد بن عبد الوهاب يعلم ذلك جيداً... ولذا فإنّه أعلن أنّه لا يمكن أنْ يتحدى ربّ البيت أو أنْ يفكر بهدم الكعبة المقدسة.. إلا أنّ خطته كانت تقتضي منع الحجيج، والتضييق عليهم ما استطاع لذلك سبيلاً.. فإنّنا وإلى اليوم وكل عام أشد من الذي كان قبله.. يشددون على حجاج بيت الله الحرام ويرمونهم بمختلف أنواع الكفر والشرك وما إلى ذلك.

توصيات استهدامية

جاء في أحد التوصيات الاستعمارية بهذا الخصوص ما يلي:

«يلزم صرف المسلمين عن العبادات والتشكيك في جدواها، فإنّ الله غني عن طاعة الناس، ويلزم المنع أشد المنع عن الحج، وعن كل اجتماع بين المسلمين، مثل صلاة الجماعة وحضور مجالس الحسين، والمسيرات الحزينة له.. كما يلزم المنع أشد المنع عن بناء المساجد والمشاهد، والكعبة والحسينيات والمدارس»[1].

كما أنّ وزيراً كبيراً في الحكومة البريطانية قالها يوماً في مجلس العموم البريطاني، وكان بيده كتاب رفعه وقال: «لن نستطيع أنْ نسيطر على الشرق الإسلامي ما دام هذا القرآن بينهم، والكعبة عندهم».

فالحرب على القرآن الكريم، والكعبة المشرّفة حرسها الله.. كان من أولويات الحكومات الاستعمارية، إلا أنّ محمد بن عبد الوهاب كان على يقين من نصر الله ودحره، ولذا فالتزم بأربع بنود وترك هذين الركنين من الخطة الهدمية، ولسوف نناقشها بسرعة ويسر.

---

(١) مذكرات المسترهمفر: ص١٣١ـ١٣٢.

١- سياسة التكفير:

التكفير: أي الرمي بالكفر، أو الشرك، (الأصغر والأكبر) كما يقولون.

والكفر: هو الإنكار والجحود للخالق جلّ وعلا، أو رسالة الرسول الخاتم محمد ﷺ أو أحد الأنبياء، والمرسلين (سلام الله عليهم أجمعين)، أو إنكار البعث والحساب الآخروي وما يلزمها من الجنة للثواب، والنيران للعذاب والعقاب.

أما الشرك: فهو جعل لله شريكاً. وهذا من أعظم الكبائر التي وعد الله فاعلها بالخلود بالنار، وغضب الجبار، لأنّه لا يمكن أنْ يغفر لصاحبه، قال سبحانه: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾.

وقال لقمان لولده: ﴿**يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾.

ظلم للخالق من المخلوق بأنْ يجعل لله ندّاً شريكاً فإنّه يأتي بشيء إدّاً تتفطر وتنشق منه السماء، وتتدكدك الأرض، وتخرُّ الجبال هدّاً.. أنْ دعوا لله شريكاً في ملكه.

ولكنّ أتباع محمد بن عبد الوهاب وأساتذته من السلفية وتلاميذه غير العلماء الذين قالوا بأنّ الشرك أنواع (أكبر وأصغر) والتوحيد كذلك أنواع بالإلهية والربوبية، وبناءً على هدمهم العقائدي أنّ الشرك معلقاً بكل شيء وحتى بالكلمة والدعاء والتوجه إلى ولي من أولياء الله..

ونقدم ما يجب تقديمه من قول رسول الله ﷺ بتحديد الإيمان ومعنى الإسلام وهل يجوز رمي أحد من أهل الملّة بالكفر، أو الشرك وبالتالي استباحة دمه وماله وعرضه؟!

في الحديث أنّ جبرائيل عليه السلام سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام، فقال ﷺ: «أنْ تشهد أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إنْ استطعت إليه سبيلاً.

قال: صدقت، ...

قال: فأخبرني عن الإيمان؟

قال: أنْ تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

قال: صدقت.

قال: فاخبرني عن الإحسان؟

قال: أنْ تعبد الله كأنّك تراه فإنْ لم تكن تراه فإنّه يراك، ...»

الى أنْ قال:

فإنّه جبرائيل جاء يعلمكم دينكم»[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٢٩/١.

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»[(١)].

وفي رواية مستفيضة عنه ﷺ: «أمرت أنْ أقاتل الناس حتى يشهدوا أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»[(٢)].

ومثلها: « حرم عليَّ دماؤهم وأموالهم »[(٣)].

رسول الله ﷺ يحدّد الإسلام بهذا المعنى وفيه ما فيه من العموم والإطلاق، ويقرر أنّ مجرّد الشهادة تعصم الدم والمال والعرض وتجري المواريث والمناكح.. وأنتم بعد أكثر من ألف عام تقولون أنّ الأمة الإسلامية هي من اعتقد بعقائد محمد بن عبد الوهاب فقط؟

من أين وإلى أين.. وكيف سمحتم لأنفسكم بذلك؟!

وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمّن قال لا إله إلا الله لا تكفّره بذنب، ولا تخرجه من

---

(١) صحيح مسلم: ٣٤/١.
(٢) صحيح البخاري: ١١/١-١٢.
(٣) سنن الدار قطني: ٢٣٨/١

الإسلام بعمل»[1][2].

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «كفّوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفّروهم بذنب، فمن كفّر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب»[3].

فلماذا تكفّرون هذه الأمة المرحومة؟ نعم، إنّها تعليمات أسيادكم في وزارة المستعمرات وإدارة المخابرات البريطانية الذي جاء به، يجب تكفير كل المسلمين، وإباحة قتلهم، وسلب أموالهم، وهتك أعراضهم، وبيعهم في أسواق النخاسة، وحلية جعلهم عبيداً ونسائهم جواري[4].

ورحتم تنفذون تلك المخططات بكل صلافة وجلافة، فرميتم الأمّة كلها بالشرك تارة وبالكفر أخرى حتّى أنّ مقياس الإيمان صار عندكم بقصر الدشداشة وطول اللحية لا أكثر ولا أقل.. فهل هذا من المعقول في شيء يا قليلي العقول؟!

وقد تمالأتم على القول: «الشرك أنْ يصرف الإنسان أي عبادة من

---

(١) أبو داود: حديث ٢٥٣٢.
(٢) سنن ابي داود: ٥٦٩/١.
(٣) الطبراني في الكبير: ٢١١/١٢.
(٤) مذكرات المسترهمفر: ١٥٢.

العبادات لغير الله كائناً من كان، ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً، أو ولياً صالحاً، أو عالماً، أو عابداً، أو زعيماً، أو حجراً، أو شجراً، أو شمساً، أو قمراً، أو درهماً، أو ديناراً، أو هوى متبعاً فكل هذه الأشياء يشرك كثير من الناس بربهم بسببها».

فمن دعا غير الله.. واستغاث به وهو غائب أو ميت، وطلب منه المدد، واعتقد أنّه ينفع ويضر، ويشفي المريض، ويردّ الغائب، وينتصر للمظلوم، فقد أشرك بالله العظيم.

ومن الشرك ما يفعله كثير من الناس من النذر لغير الله، والذبح لغيره كما يفعل عند قبور الصالحين، وغيرهم..

فكما أنّ من صلّى وسجد لغير الله فقد أشرك وكذلك من نحر أو ذبح لغير الله أشرك، ومن الشرك الأصغر الحلف بغير الله.. ومنه أيضاً الرياء بالعبادة.

ومن الشرك ما ينتشر بين كثير من الناس من تعليق الأحجبة والتمائم والأحراز لدفع العين والحسد وجلب الحظ[1].

وربما حكمتم على من أكل الثوم أو البصل بالشرك الأصغر كذلك.

---

(١) معلومات مهمة عن الدين: محمد جميل زينو ص١٦ وما قبلها.

وذاك يقول مجملاً: إنّ الشرك بالعبادة يتعلق بما يلي: الدعاء.. الذبح، والنذر، وتقريب القرابين، والاستغاثة، والاستعانة، والاستعاذة، والتوكل، والرجاء، والخشوع والشفاعة، كل هذا شركاً أكبر.

ونسألهم من أبقيتم من هذه الأمة إلا حثالاتكم وشذّاذكم الذين اتخذوا القرآن عضين وقطّعوا أوصال أمة المسلمين، ولنعم ما قاله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب حين ردَّ على أخيه الضال في كتابه (الصواعق الإلهية).

«إذا فهمتم ما تقدم فإنّكم الآن تكفّرون من شهد أنْ لا إله إلا الله وحده، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج البيت مؤمناً بالله وملائكته، وكتبه ورسله، ملتزماً بجميع شعائر الإسلام، وتجعلونهم كفاراً، وبلادهم بلاد حرب.

فنحن نسألكم مَن إمامكم في ذلك وممن أخذتم هذا المذهب عنه؟

فإنْ قلتم: كفّرناهم لأنّهم مشركون بالله، والذي منهم ما أشرك بالله لم يُكفر من أشرك بالله لأنه سبحانه قال: «إنّ الله لايغفر أنْ يُشرك به»...فبيّنوا لنا من أين أخذتم مذهبكم هذا؟!

ولكم علينا عهد (والكلام للشيخ سليمان) الله وميثاقه إنْ بينتم لنا حقاً يجب المصير إليه لنتبع الحق إنْ شاء الله، فإنْ كان المراد

مفاهيمكم، فقد تقدم أنّه لا يجوز لنا، ولا لكم، ولا لمن يؤمن بالله، واليوم الآخر الأخذ بها، ولا نكفّر من كان معه الإسلام الذي أجمعت الأمة على من أتى به فهو مسلم.

فأمّا الشرك ففيه أكبر وأصغر، وفيه كبير وأكبر، وفيه ما يخرج من الإسلام، وفيه ما لا يخرج من الإسلام، وهذا كله بإجماع – وتفاصيل ما يخرج مما لا يخرج – يحتاج إلى تبيين أئمة أهل الإسلام الذي اجتمعت فيهم شروط الاجتهاد»[1].

لا أمثالكم ممن اجتمعت فيه شروط الجواسيس، وعسس الليل، وإمامكم الأكبر لا يجيد الوضوء، وربّما لا يغتسل من الجنابة، أو أنّه يعبد هواه ويصلي لنفسه ولم يخلص لله طرفة عين أبداً.

ويقول الشيخ سليمان: «من أين لكم أنّ المسلم الذي يشهد أنْ إلا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله إذا دعا غائباً، أو ميتاً، أو نذر له، أو ذبح لغير الله، أو تمسَّح بقبر، أو أخذ من ترابه، أنّ هذا هو الشرك الأكبر الذي من فعله حبط عمله، وحلَّ ماله ودمه، وأنّه الذي أراد الله سبحانه من هذه الآية وغيرها في القرآن.

فإن قلتم: فهمنا ذلك من الكتاب والسنّة.

---

(١) الصواعق الإلهية لسليمان بن عبدالوهاب: ص٥-٦.

قلنا: لا عبرة بمفهومكم، ولا يجوز لكم، ولا لمسلم الأخذ بمفهومكم، فإنّ الأمة مجمعة كما تقدم على أنّ الاستنباط مرتبة أهل الاجتهاد المطلق، ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد في رجل لم يجب على أحد الأخذ بقوله دون نظر»[1].

فإذا قال أتباع ابن عبد الوهاب أنّهم يأخذون من شيخ إسلامهم ابن تيمية السلفي الأول الذي وصفه ابن بطوطة بالمجنون.. قلنا لهم إنّ إمامكم لا يقول هذا ولا حتّى إمامه الإمام أحمد بن حنبل الذي تقلدونه في بعض الفروع، قال تقي الدين السبكي في كتابه الإيمان: لم يكفّر الإمام أحمد الخوارج ولا المرجئة، ولا القدرية، وإنما المنقول عنه وعن أمثاله تكفير الجهمية، مع أنّه لم يكفِّر أعيان الجهمية... الذين دعوا إلى قولهم وامتحنوا الناس، وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة،...بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم ويدعو لهم، ويرى لهم الائتمام بالصلاة خلفهم والحج، والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم بما يراه لأمثالهم من الأئمة، وينكر ما أحدثوه من القول الباطل الذي هو كفر عظيم وإن لم يعلموا هم أنّه كفر كان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الإمكان، فيجمع بين

---

(١) الصواعق الإلهية لسليمان بن عبد الوهاب: ص٦.

طاعة الله ورسوله ﷺ في إظهار السنة والدين، وإنكار بدع الجهمية الملحدين، وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة والأمة، وإنْ كانوا جهالاً مبدعين، وظلمة فاسقين.

وقال: من كان في قلبه الإيمان بالرسول وبما جاء به، وقد غلط في بعض ما ناله من البدع،ولو دعى إليها فهذا ليس بكافر أصلاً[1].. لأنّه معذور لجهله أو غفلته فمرفوع عنه القلم إلى أنْ ينتبه كما يقال.

وسئل شيخ سلفي عن التكفير، فقال: لو فرض أنّ رجلاً دفع التكفير عمَّن يعتقد أنّه ليس بكافر حماية له، ونصراً لأخيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً، وهو إذا اجتهد في ذلك فأصاب فله أجران، وإنْ اجتهد فيه فأخطأ فله أجر.

ثم يقول: التكفير إنّما يكون بإنكار ما علم من الدين بالضررة، أو بإنكار الأحكام المتواترة المجمع عليها.

ويعلق الشيخ سليمان أخيراً بقوله: «فيا عباد الله تنبَّهوا وارجعوا إلى الحق، وامشوا حيث مشى السلف الصالح، وقفوا حيث وقفوا، ولا يستفزكم الشيطان، ويزين لكم تكفير أهل الإسلام، وتجعلون

---

(١)انظر قوله في " الصواعق الإلهية" لسليمان بن عبد الوهاب: ص١٨.

الميزان كفر الناس مخالفتكم، وميزان الإسلام موافقتكم»[1].

ولكن هذه الأصوات، والنداءات باءت بالفشل من علماء الأمة وأعلامها، وذلك لأنّ المخطط المرسوم من قبل أسيادهم تقضي بتكفير الأمة تمهيداً لتقطيع أوصالها، وتشتيتها وضرب بعضها ببعض.

فأي دعوة للإصلاح وإعادة الأمور إلى مجاريها كانت تعارض بقوّة، ويكفّر صاحبها مباشرة دون تردد، فسيف التكفير مشهور على الرقاب.. فكل الأعمال التي اعتبروها شركاً يكفّرون فاعلها ويكفّرون من لم يكفرهم كذلك.

ضرب شيعة أهل البيت عليهم السلام :

وأوّل طائفة حاول الاستعمار ضربها، هي عشّاق الإمام الحسين عليه السلام ومحبي أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وذلك لأنّهم شطر الأمة الإسلامية ونصفها، وما يميزهم عقائدهم المحكمة وتنمرهم بذات الله ولا تأخذهم بالحق لومة لائم أبداً.

فوجّهوا إليهم كل سهامهم، وراحوا يكفّروهم ويصفوهم بأبشع الأوصاف وأنكرها، ويصدرون الفتوى تلو الأخرى بتكفيرهم لا لذنب، فكل ذنبهم الإيمان وحب من حبه عنوان صحيفة المؤمن

---

(١) الصواعق الإلهية لسليمان بن عبد الوهاب: ص٦٣-٦٤.

(الإمام علي عليه السلام).

ورغم أنّ (المستر همفر) يصف محمد عبد الوهاب أنّه كان في بداية حياته في البصرة لم يكن يتعصّب ضد الشيعة، وحتّى أنّه كان يصادقهم، ويتردد إليهم حتّى أنّ المستر تعرَّف إليه في دكان رجل شيعي، إلا أنّ هذا ابن عبد الوهاب انقلب رأساً على عقب، وصار الشيعة أكبر همّه، وراح يصدر الكتب والرسائل والفتاوى بتكفيرهم والحط من شأنهم.

مهازل الفتاوى:

ألّف ابن عبد الوهاب رسالة أسماها (الرد على الرافضة) حشّاها بالسباب المقذع، والاتهامات الباطلة، والأوصاف التي لا تليق إلا بأمثاله من حثالات الأمم، كقوله: الكذبة.. والكذابون، وفاسدون، ومفسدون، وقبائح الرافضة، وما أقبح ملّة قوم، وتسود وجوه الرافضة والفسقة. ويخلص إلى أنّ: هؤلاء أشد ضرراً على الدِّين من اليهود والنصارى[1].

وهكذا تتالت الفتاوى من الشيخ نوح الذي أفتى بوجوب قتل الرافضة وسفك دمائهم، وسبي نسائهم وذراريهم، والاستيلاء على

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة: ص١٣.

أموالهم.. لأنّ قتل رافضي واحد (عنده) أفضل من قتل ستين كافراً. ومن لم يقل بوجوب قتلهم كافر يقتل.

وهكذا قال –وعليه وزر عمله إنْ شاء الله ومن عمل به– لأنّه بهذه الفتوى أريقت دماء في مدينة حلب لا يعلمها إلا الله سبحانه، حتى أنّ الدماء خرجت من أبواب المسجد الكبير من كثرة القتلى في المسجد.

وما زلنا نسمع مثل هذه الفتاوى إلى اليوم مثل:

١– ابن عثيمين يقول: «الشيعة، والصواب أنّ يقال الرافضة ويستشهد بقول ابن تيمية في تكفير الشيعة فيقول: فالرافضة كما وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم حيث قال ص٣٩١: إنهم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركاً،... الرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة».

ويعلق بعد شرح فاسد كأخلاقه ودينه:

«وأمّا خطر الرافضة على الإسلام فكبير جداً، من حيث إنهم يدينون (بالتقيّة) التي حقيقتها النفاق وهو إظهار قبول الحق مع الكفر بهِ باطناً، والمنافقون أضر على الإسلام من ذوي الكفر الصريح»[1].

---

(١) فتاوى مهمة: ١٤٥–١٤٧.

٢- ابن باز: وهذا ابن باز أعمى القلب والعين الذي لا يقول بكروية الأرض ويرفض دورانها في القرن العشرين.. يقول: «إنّ الشيعة فرق كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية؛ لكثرة الدعاة إليها؛ ولما فيها من الشرك الأكبر، كالاستغاثة بأهل البيت واعتقاد أنّهم يعلمون الغيب».

٣- ابن جبرين: وكذلك ابن جبرين لا يقل تفاهة وحقارة عن سابقيه فهو يقول محرّضاً السنّة لقتل الشيعة وإساءة معاملتهم حتّى في وظائفهم الرسمية:

«يكثر الابتلاء بهم (الشيعة) في كثير من الدوائر من مدارس وجامعات ودوائر حكومية في هذه الحال نرى (وهذه فتواه) إذا كانت الأغلبيّة لأهل السنّة أنْ يظهروا إهانتهم، وإذلالهم وتحقيرهم، وكذلك أنْ يظهروا شعائر أهل السنة.. لعلهم ينقمعوا بذلك وأنْ يذلّوا ويهانوا وتضّيق بذلك صدورهم ويبتعدوا.

وأمّا عن معاملتهم؛ فيعاملهم الإنسان بالشدّة، فيظهر في وجوههم الكراهية، ويظهر البغض والتحقير، والمقت لهم، ولا يبدأهم بالسلام، ولا يقوم لهم، ولا يصافحهم، ولكن يمكن إذا ابتدءوا بالسلام أن يرد عليهم بقوله: وعليكم، أو ما أشبه ذلك..».

انظر إلى هذا التعامل الإنساني الراقي في الفكر الوهابي!! والإمام علي عليه السلام يقول لنا: «فإنّهم [الناس] صنفان إمّا أخ لك في الدّين،

وإمّا نظير لك في الخلق»[1] أين هذه الأخلاقيات الإسلامية من الساحة الوهابية.. بل أين الأخلاق، والقيم، وأساليب المعاملة بالحسنى، حتى لو كان من تتعامل معه بلا دين، ولا يعترف بالله ربّاً، ولا بأي رسول أو نبي، ألا يجب علينا أنْ نعامله بما نحبّ أنْ يعاملنا به..؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الدين المعاملة».

وذاك المفتي ابن الجبرين يحرِّض أهل السنة ليس على إيذاء إخوانهم من الشيعة بل، ويشجعهم على قتلهم إنْ استطاعوا يقول: «إنْ كان لأهل السنة دولة وقوة وأظهر الشيعة بدعهم، وشركهم، واعتقادهم، فإنّ على أهل السنّة أنْ يجاهدوهم بالقتال».

فهل أفتى بهذه الشدّة والصرامة، لقتال اليهود وأمريكا والاستعمار الغربي المعاصر؟!

ليته فعل..

إلا أنّه لا يمكن أنْ يفعل إلا ما يأمره به سادته في دوائر المخابرات هناك وإلا فإنّ الدولار سوف ينقطع وتسوء الأحوال له ولأمثاله من الأبواق الضالة.

٤- سليمان العودة: أمّا المدعو سليمان العودة فإنّه كفّر المسلمين

---

(١) نهج البلاغة: ٣/٨٤، عهده لمالك الأشتر على مصر.

الشيعة علانية على فضائية (الجزيرة) خلال برنامج (بلا حدود).

هذا على مستوى الأفراد، أمّا مجلس الإفتاء واللجنة الدائمة للبحوث الوهابية فإنّها تصرِّح قائلة: «لا يجوز للمسلم أنْ يقلِّد مذهب الشيعة الإمامية، ولا الشيعة الزيدية، ولا أشباههم من أهل، البدع كالخوارج والمعتزلة والجهمية، وأمّا انتسابه إلى بعض المذاهب الأربعة المشهورة فلا حرج فيه إذا لم يتعصب للمذهب الذي انتسب إليه ولم يخالف الدليل من أجله».

ومعنى هذه الفتوى الغير مباركة، أنّ جميع الفرق الإسلامية الشيعية، والسنيّة باطلة إلا من يقلدهم ويتبع تعليمات ابن عبد الوهاب كلمة كلمة.. سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، وتقول اللجنة عن الدعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية لزيادة التضامن الإسلامي في مثل هذه الظروف الحرجة على الأمة كلها:«التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن، لأنّ العقيدة مختلفة».

نعم، إنّ العقيدة مختلفة بين الشيعة والوهابية، أمّا نقاط الالتقاء والقوّة بيننا وبين أهل السنة والجماعة هي كثيرة ولله الحمد، وجهود المخلصين تبذل للتقريب والجمع والألفة بين السنة والشيعة على أساس ذلك؛ لأنّ مسألة الاختلاف بالاجتهاد والفروع هي أمر طبيعي حتى بين المجتهدين ضمن المذهب الواحد.

وأمّا الوهابية فإنّهم يختلفون عن الأمّة الإسلامية، فهم كالطحالب

تماماً والطفيليات أو الفيروسات (كالإيدز) يتطفّلون على الإسلام وليس لهم من الإسلام شيء؛ لأنّهم لا يحترمون الله سبحانه بالتجسيم والتشبيه، ولا يحترمون رسولنا محمد ﷺ، وينالون منه بالإهانة والسخرية، ولا يقدّرون أهل البيت عليهم السلام بالسباب والشتائم والطعن بهم، ولا يحترمون الأمة إذ يرمونها كلها بالكفر والاشراك، ويستحلّون دماءها وأموالها وأعراضها.

فأين هؤلاء من الإسلام لا والله ليس عندهم من الإسلام لا اسم ولا رسم لأنّ دينهم وهابي، ورسولهم المطاع محمد بن عبد الوهاب دون غيره، ونحن من هذا الدين براء حتى يوم الدين.

٢- خلع الطاعة ومحاربة السادة:

جاء بتلك الخطة اللعينة: السعي لخلع طاعة الخليفة (العثماني) ومن اللازم محاربة (أشراف الحجاز) بكل الوسائل الممكنة.

هذا كان لأمر وقتي وزماني إلا أنّ المدقق فيه يرى أنّه محاولة لضرب الوحدة الإسلامية ومحاولة لتقطيع أوصال الدولة، وهذا بالضبط معاهدة (سايكس بيكو) سيئة الصيت التي فرّقت الأمة العربية إلى دول متناحرة ووزعت الأراضي على المتعاونين معها.. وخالفتهم بعد التفرق بالأنظمة حتى يكون أبعد شيء بنظرهم الوحدة العربية عدا الإسلامية.

فضرب الخليفة العثماني ليس هو ضربة للأتراك فقط بل هو ضرب للدولة الإسلامية من رأسها مباشرة.

وأمّا أشراف الحجاز، كان المقصود بهم الشريف حسين وأهل بيته الذين كانوا حكاماً على الحجاز، ولهم قوتهم الضاربة، لا سيما وأنّ الشريف حسين كان قائد الثورة العربية الكبرى وتوزع أبناؤه على الدول العربية من الحجاز إلى الأردن ثم الشام وأخيراً العراق.

ومراسلات حسين – مكماهون شهيرة بالتاريخ إلا أنّ البساطة السياسية للشريف جعلته لقمة سائغة، وعصاة تحركها أيدي البريطانيين، ولكنّ الغدر المتأصل بهم جعلوهم يعطونه بيد ويطعنونه بالأخرى بمقتل..

وفي الحقيقة أنّ اسم الإسلام، والوحدة، والجهاد، والكعبة، والقرآن كانت كلها مصادر رعب حقيقي لدوائر الاستعمار الغربي في القرون الأخيرة.. ولذا فإنّهم سعوا بكل ما يستطيعون لضرب هذه المفردات التي تشكل نقاط قوة لا يستهان بها للإسلام والمسلمين على مدى الأيام والعصور.

٣ – هدم المقدسات:

إنّ هذه النقطة بالذات كان لها الأثر التخريبي الكبير في الأمة الإسلامية وتاريخها؛ وذلك لأنّهم سعوا لطمس جميع الآثار النبوية،

ومحوا المآثر والاستهانة بكل المقدسات ابتداءً بالرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام وحتى الصحابة والتابعين.

جاء في خطة الهدم: «هدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة عند المسلمين في مكة والمدينة وسائر البلاد التي يمكنه ذلك فيها.. باسم أنّها وثنية وشرك والاستعانة بشخصية النبي وخلفائه ورجال الإسلام بما يتيسر».

إنّ كل جملة.. بل ربّما كل كلمة بهذا الكلام يحتاج إلى كتاب لشرحه وتوضيحه وسرد ما قام به هؤلاء العملاء (الوهابية) من أعمال تندى لها جبين الإنسانية كلها دون وازع من ضمير ولا رادع من دين.

أ) هدم القباب والأضرحة:

إنّ القلب يكاد ينفطر عند الحديث عن هذه القباب المباركة الشامخة، وتلك الأضرحة العالية الناصعة.. لأئمة المسلمين، وأمهات المؤمنين، والصحابة والتابعين، نعم، إنّ الخطة الاستعمارية كانت تقتضي الهدم، والأيدي الوهابية الآثمة عشقت الهدم والردم والتخريب لكل ما هو صالح ونفيس مادياً ومعنوياً.

فبعد الاستيلاء على الحجاز وإحكام سيطرتهم على الحرمين المقدسين راحوا إلى تلك الأماكن والآثار ودمروها عن آخرها،

حتّى صارت قاعاً صفصفاً بعد أنْ كانت عامرة بكل معاني العظمة والكبرياء.

ففي يوم الثامن من شهر شوال سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م انهالت معاول الجهل والعصبية على العتبات المقدسة والمراقد المطهرة في المدينة المنورة، والتي كان يؤمها المسلمون ليروا من خلالها معالم تاريخهم وآثار سلفهم الصالح.. وليؤدّوا أمامها مراسيم التحية والإجلال لرسول الإسلام العظيم النبي محمد ﷺ ولآل بيته الطاهرين عليهم السلام وخيرة صحابته والمجاهدين.

لقد فوجئ المسلمون في العالم بذلك الاعتداء الأثيم الذي استهدف تاريخهم ومقدساتهم وتراثهم من قبل فئة محدودة لا يصلح لها أبداً مهما كانت مبرراتها أنْ تفرض رأيها في قضية وموضوع يرتبط بكل المسلمين.

ولكنّ أولئك القائمين بجريمة هدم المقدسات استبدّوا برأيهم وخالفوا إجماع الأمّة وجرحوا مشاعرها ورفضوا أي دعوة للحوار والنقاش حول الموضوع، كما لم يبالوا بصرخات الاعتراض والغضب التي عمَّت أجواء المسلمين[1].

(١) يوم البقيع للشيخ الصفار: ص٦.

ومما يبعث الألم والأسى أنْ تتعرض هذه الديار المقدسة في هذه العصور لمؤامرة خطيرة وحقيرة تستهدف تاريخ الإسلام وآثار معالم الرسالة السماوية، حيث تسلّط على الجزيرة العربية أناس يحملون مخططاً رهيباً يهدف إلى إزالة آثار الإسلام ومعالم تاريخه الأول..وهذا بناءاً على الأفكار التي بشّر بها محمد بن عبد الوهاب، فقد بادر أتباعه ومؤيدوهم إلى هدم البيوت والمشاهد والقباب والمساجد التي شُيّدت للعبادة وحفظ آثار الرسالة وتعظيم مضاجع أئمة المسلمين والشهداء والصالحين من الصحابة والتابعين.

ففي تاريخ (ابن الجبرتي): «إنّهم هدموا قبّة زمزم والقباب التي حول الكعبة، وتتبعوا جميع المواضع التي تضم آثار الصالحين فهدموها، وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون في شتم القبور».

وفيه أيضاً: «لمّا استولى الوهابيون على المدينة المنورة، هدموا القباب التي فيها، وفي ينبع، ومنها قبة أئمة البقيع بالمدينة، الإمام الحسن عليه السلام، الإمام زين العابدين، الإمام الباقر، الإمام الصادق عليهم السلام جميعاً، لكنّهم لم يهدموا قبّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحملوا الناس على ما حملوهم عليه بمكة، وأخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها، حتى أنّهم ملؤوا أربع سحاحير من الجواهر المحلاة

بالماس والياقوت العظيمة القدر»[1].

وصحيح، إنهم لم يهدموا قبة رسول الله ﷺ، إلا أنّهم رموها بالرصاص قديماً وما زال بعضهم يأمل ويسعى لهدمها -والعياذ بالله- فذاك مفتي الديار (ابن باز) لم يوّفق لزيارة رسول الله ﷺ؛ لأنّه كان يسميه بالصنم فكان يقول: «ما دام هذا الصنم (أي قبة الرسول ﷺ) هناك لا أزوره»[2].

لأنّهم يعتبرونه منكراً وانحرافاً وزيارته شركاً يخرج من الملة.. فهذا الجبهان يعرب عن نواياه الخبيثة تجاه قبر رسول الله ﷺ يقول:

«نحن لا ننكر أنّ بقاء الأبنية على قبر الرسول ﷺ مخالفاً لما أمر به الرسول» سبحانك هذا بهتان عظيم على رسول الله ﷺ، ويضيف: «وإنّ إدخال قبره في المسجد أشد إثماً وأعظم مخالفةً».

ويخلص إلى نتيجة بأنّ: «سكوت المسلمين على بقاء الأبنية لا يصيّرها أمراً مشروعاً»[3].

نعم، هدموا القباب وسوّوها بالتراب، فوا أسفاه على أمة الإسلام وهي تبلغ الملياري إنسان أنْ يفعل بتاريخها وآثارها هذا الشكل

---

(١) يوم البقيع: ص٢٥.
(٢) بقيع الغرقد للإمام الشيرازي: ص٢٦.
(٣) تبديد الظلام إبراهيم الجبهان: ص٢٨٩.

وتقرّ وترضخ ساكتة لا تتحرك، بل إنّ منظمات عالمية تهتم بالتراث الإنساني استنكرت على الوهابية أعمالهم أكثر من المسلمين أنفسهم.

واللافت للنظر أنّ أولئك الطغاة لم يكتفوا بهدم القباب، بل هدموا المساجد المشيّدة منذ مئات السنين، فقد أحصوا أكثر من خمسين مسجداً في الحجاز فقط دمروها.. ولم يقنعوا بذلك بل هدّموا البيوت التي لها ذكريات مقدّسة كبيت خديجة عليها السلام أو آمنة حيث ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك كثير.

ومن شدة استهانتهم بالمقدسات، أنّ بعض الأماكن حولوها إلى زرائب واصطبلات للمواشي، ومنها ما حولوه لمراحيض عامة، والطيب الحظ الذي حوّلوه إلى مكتبة عامة أو منزل للسكن، والعجب العجاب أنّنا نرى دول العالم أجمع تحترم رجلاً مجهولاً دافع عن تلك الدولة فينصبون له نصباً تذكارياً تحت اسم (الجندي المجهول) يزوره الرؤساء والقادة والضيوف ويضعون عليه أكاليل الزهور ويصلّون على روحه وهو بلا روح ولا جسد حتى..

وهؤلاء الخوارج عمدوا إلى تلك الأضرحة والقباب الشامخة وهدّموها وهي مهوى الأرواح والأفئدة، ولا يسعنا إلا أنْ نقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ب) استهانتهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنّهم ما قدروا الله حقّ قدره، وكذلك ما قدروا رسول الله ﷺ حيث كان محمد بن عبد الوهاب يقول عنه: «إنه طارش» وإن بعض أتباعه كان يقول: «عصاي هذه خير من محمد؛ لأنه ينتفع بها في قتل الحيّة ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبقَ فيه نفع وإنما هو طارش ومضى»، وكان يُقال ذلك بحضرته فيرضى(١).

والطارش هو كساعي البريد الذي يحمل إليك رسالة ويمضي في حال سبيله.. أو أنّه «كصاحب الطرش» (هو الغنم والمعزى) أي أنّه مجرد راعي غنم لا أكثر ولا أقل.. والعياذ بالله.

وآخر يقول إنّه زينة كالخاتم الذي في إصبعه وينزع خاتمه من إصبعه ويعيده أمام عيون الناس ويهزون رؤوسهم موافقين..

إنّ الأمم تقدّس رجالها العظام الذين أثروا بمسيرتها الحضارية، فكيف إذا كان عظيمنا هو أعظم من ولد في هذه الحياة ويفخر به العدو قبل الصديق، والقاصي قبل الدّاني، فإنّ كل من اضطلع على حياة رسول الله ﷺ ولو نتفاً قليلة فإنّك تجده يعظمه ويوّقره ويجلّه كثيراً.. أمّا هؤلاء الذين يدَّعون أنّهم ينتسبون إلى أمته، وكذبوا، فهم من أمّة ابن عبد الوهاب يستهينون به ويسخرون من مقامه الشريف..

---

(١) كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب لمحسن الأمين: ١٢٧، عن خلاصة الكلام: ص٢٣٠.

للأسف الشديد.

من أشد ما أظهره الوهابيون تجاه رسول الله ﷺ، كان البغض الشديد والنصب العنيد لأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ومحاربة ذكره الشريف ﷺ والصلاة عليه عقب الأذان أو الجهر بالصلاة التي تطرد الشياطين وتطهّر القلب من النفاق، حتّى أنّ محمد بن عبد الوهاب كان ينهي عنها وربّما جلد من جهر بها أمامه أو قتله.

وهذا الشيخ رضا العدل بيبرس المصري الشافعي يقول عنه: «وكان محمد بن عبد الوهاب ينهى عن الصلاة على النبي ﷺ، ويتأذى من سماعها، وينهى عن الإيتاء بها ليلة الجمعة (لأنّها أفضل أعمال ليلة الجمعة) وعن الجهر بها على المنابر، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه، أشدُّ العقاب وربّما قتله.

وكان يقول (ابن عبد الوهاب): إنّ الرَّبابة في بيت الخاطئة –يعني الزانية– أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي ﷺ على المنائر، ويلبّس على أصحابه بأنّ ذلك كله محافظة على التوحيد، وأحرق كتاب (دلائل الخيرات) وغيرها من كتب الصلاة على النبي ﷺ ويتستر بقوله: إنّ ذلك بدعة وإنّه يريد المحافظة على التوحيد»[1].

---

(١) **السلفية للسقاف: ص٧٦.**

٤- الإرهاب:

وهذا هو سمة العالم المعاصر وحديث الأطفال في المدارس، والجدّات والأجداد في المجالس، فلا حديث لنا منذ خمس سنوات إلا الإرهاب، والحرب الكونية على الإرهاب، والعجيب إذا بحثت عن تعريف مختص عالمي ومعترف عليه لهذا المصطلح فإنّ جميع مساعيك ستبوء بالفشل الذريع.. لا سيما عند أصحاب القوة والقرار العالمي.

إنّ مسألة الإرهاب صارت كقميص عثمان قديماً:

فما زالت مادة الإرهاب هلامية أو زئبقية ليس لها شكل معين، بل ربّما تأخذ شكل القالب التي تنزل به.. فكل من السياسيين، والحكام، والاقتصاديين والمثقفين يفهمون الإرهاب من زاويتهم الخاصّة بهم.

فالولايات المتحدة الدولة الأولى بالقوة والسيطرة، وصاحبة الحرب الكوني على الإرهاب، فإنّها أكبر ممارس للإرهاب في العالم كله، وترمي الناس بشرّها ودائها وتنسل، ولذا فهي ترفض الدعوات الموجهة للأمم المتحدة، بضرورة عقد مؤتمر دولي لتحديد معنى هذه الكلمة، والمراد من هذا المفهوم المتداول في كل أصقاع الدنيا، وبلدان العالم..

جاء في تلك الخطة الشنيعة: نشر الفوضى والإرهاب في البلاد.

نشروا الإرهاب في كل مكان نزلوه، وفي أي بلد حلّوا به من بلاد

المسلمين، حتّى في كل أسرة وعائلة؛ لأنّهم يكفّرون الأمة كلها ويرمونها بالكفر والشرك، ومن لم يقل بقولهم فإنّه كافر مشرك مباح الدم والمال والعرض.

أليس هذا إرهاباً عجيباً وفكراً رهيباً في تخريب المنظومة الفكرية والثقافية للعالم كله؛ لأنّ الاختلاف بالرأي أمر طبيعي كاختلاف الألوان والأجساد والطبائع.. والإرهاب الذي مارسه الوهابيون كان على أوجه مختلفة.

أ) الإرهاب الفكري:

هو طرح الفكر الإرهابي أولا، ومحاولة تطبيقية على أرض الواقع ثانياً.. وحديثنا عن الأول، فالإرهاب: هو العنف، والشدة، والغلظة، وبالفكر: هو الرمي والسباب والشتم والقذف للمخالفين لهم بشتى أنواع الكلمات الغليظة واللاأخلاقية، فإنّ قاموس الجماعة الوهابية مليء بتلك الكلمات النابية، والشتائم المقذعة، بالإضافة إلى سوء الخلق وعدم الحياء من إنسانية الإنسان أينما كان يراهم أو يسمعهم.

وعقائدياً: ترى سيف الكفر والتكفير، والشرك والتشريك، والفسق والتفسيق، مسلطاً على كل رقبة تخالفهم، ولو حتّى بأبسط النظريات العلمية المعاصرة، فبمجرد شعوره منك بعدم الرضا برأيه يرميك بالكفر، أو الشرك، أو الابتداع والجهمية والتعطيل وعداء السنة وغير ذلك من التهم الجاهزة لكل مخالف كائناً من كان.

إنّ عقيدة الفرقة الناجية التي يعتقدونها هي عقيدة إرهاب فكري بحت؛ لأنّها تتضمن الهجوم على الآخرين بأنّهم ليسوا من الفرقة الناجية، أي أنّهم من الكفار وأهل النار ومن المغضوب عليهم عند رب العالمين.

فالوهابية يرمون كل المتوسلين بالأنبياء، والأولياء، وآل البيت عليهم السلام والذين يزورون القبور، والذين يُصلّون في المسجد فيه قبر، وزائري قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو من يحمل تميمة أو حرز أو حجاب، أو حتى من يحمل المسبحة ويرفع صوته بالتسبيح أو الصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يرمونهم بالكفر والشرك بشتى أنواعه.

فهذا يؤدي بالعامي من الأمة إلى أنْ يرتجف خوفاً وفزعاً من كلامهم فيضطر العبد المسكين ليأخذ بكلامهم المزيّن ببعض الآيات المقطعة أو الأحاديث المجزّأة فيظنّ أنّ كلامهم هو الحق وأنّهم من الفرقة الناجية، فيسلّم إليه أموره كلها ويعطيهم قياد نفسه لينتشلوه من هوّة الكفر والنفاق.

كما أنّهم يزعمون أنّ المتمذهبين بمذاهب الأئمة الأربعة، والصوفيين، والأشاعرة الذين هم جمهور أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والشيعة (الروافض) والزيدية والأباضية (الخوارج) وغيرهم من فرق الأمة الإسلامية بالابتداع والعداء للسنة والتوحيد

لرب الوهابية المزعوم.

لأنّهم يعتقدون بأنّ أقوالهم صحيحة وكأنّها منزلة من عند الله، فمن أنكر شيء من كلامهم أو ردّ ولو حرف واحد فهو كافر مشرك، كما يقول البربهاري المشبه والمجسم في كتابه (شرح السنّة) لأنّه يرى كتابه كالقرآن، اقرأ واعجب من هذا الغرور.

فإنّه من استحل شيئاً خلاف ما في هذا الكتاب فإنّه ليس يدين لله بدين، وقد ردّه كله، كما لو أنّ عبداً آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى إلا أنّه شك في حرف فقد رد جميع ما قال الله تعالى وهو كافر (1).

هل هذا عاقل أو مجنون، أو أنّه قد ركبه الشيطان ونطق على لسانه حتى قال هذا الكلام الزخرف؟ وربّما كان هو شيطان من شياطين الإنس الذين ذكرهم القرآن ولعنهم.

وأكبر العداء يكنّونه لشيعة أهل البيت عليهم السلام ومن ثمّ للأحناف وأتباع الإمام أبي حنيفة النعمان، والصوفيين من بعدهم، والعداء لهؤلاء من باب العداء المستحكم للأمة الإسلامية كلها ولهؤلاء الخواص.

---

(1) انظر شرح السنة للبربهاري: ص١٢٥.

فالشيعة هم العدو الأول لهم، فهم أخطر من اليهود والنصارى على دعوتهم؛ لأنّ هؤلاء الكرام من شيعة أهل البيت عليهم السلام حجتهم واضحة، وعقائدهم رائعة، وبرهانهم سديد، وأمرهم رشيد، والعداء لهم ليس من عند أنفسهم، لا بل هو نابع من ناحيتين.

أ) التعصب: لأنّ الوهابيين يناصبون العداء لأهل البيت عليهم السلام ويبغضونهم ويحقدون على شيعتهم؛ ولذا راحوا يحاربون الشيعة بغضاً بأئمتهم، وكما قال أولئك الجفاة الغلاظ للإمام الحسين عليه السلام حين قال لهم: لماذا تحاربونني. قالوا: بغضاً منّا لأبيك.

وهؤلاء يحاربونا، ويحقدون علينا بغضاً منهم لأئمتنا وأئمة المسلمين لا لذنب اقترفناه أو مبدئٍ خالفناه، ولكنّ عشقنا لأمير المؤمنين علي عليه السلام وأبنائه الطاهرين، وإحيائنا لذكرى مولانا وسيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام في أيام عاشوراء، كل ذلك أكبر ذنب لنا عندهم.

ب) الأوامر والتعليمات الاستعمارية وكما قلنا من قبل، إنّ الوهابية صناعة بريطانية مخابراتية بحتة، وأولئك اللعناء يرون الإسلام بأهل البيت عليهم السلام والقرآن، والكعبة المقدسة، فأعطوا تعليماتهم لعناصرهم بمحاولة تدمير الإسلام بهذه الطرق المشينة القذرة.

فغلادستون السياسي البريطاني قال يوماً: «إذا أردتم ترسيخ

أقدامكم في بلاد الإسلام فعليكم بمنع الحج، ورفع القرآن، من أيدي المسلمين»[1].

ومنذ القرن الثامن عشر وهم يدرسون الإسلام ويبحثون عن نقاط القوة فيه، ونقاط الضعف، فكانوا يهدّموا الأولى ويعززون الثانية.. فكانت أعظم نقاط الضعف في الأمة الإسلامية الاختلاف بين السنة والشيعة، والاختلاف بين الحكام والشعوب، والجهل والأميّة، وترك الدنيا، والدكتاتورية والاستبداد، والمرض وخراب البلاد، وضعف الاقتصاد، وتخلّف الجيوش، واحتقار المرأة.

واللازم حسب رؤيتهم إبقاء المسلمين في جهلهم وتخلفهم حتى لا ينتبهوا إلى نقاط قوتهم وحقيقة دينهم.. لأنّ قوة الأمة العربية والإسلامية بالإسلام وليس بشيء آخر، ولذا فإنّهم وجدوا نقاط القوة بالإسلام وأمته تكمن بما يلي:

(١) بقيع الغرقد: ص ١٨.

الإسلام يأمرهم بالوحدة، والإخاء والعلم، والوعي، والسعي بالحلال والشورى والأمن وتعاهد الأجساد والأرواح بالصحة والعافية، وعمارة البلاد، والنظام وتنظيم الحياة كلها، واقتصادهم أقوى نظام اقتصادي في العالم، وجيشهم قوي بالإيمان، والمرأة محترمة ومقدرة جداً، والنظافة من الإيمان، ولا يعيرون أي أهمية للقوميات واللغات والألوان فالكل سواء.

ويحرّم الإسلام الربا، والاحتكار، والبغاء، والخمر، والخنزير، والسنّة يحترمون الخليفة والشيعة يقدّسون الإمام، ويتعلقون جميعاً بعلمائهم أشدّ التعلق.. ويؤمنون بالجهاد وبالتالي يعتقدون أنّ الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه.

يهتمون بالتربية الدقيقة على أخلاقيات الإسلام وعقائده، والالتزام بالواجبات وتبادل الحقوق وحرمتها، واجتماعهم بصلاة الجماعات، وبناء المساجد والأضرحة والقباب على قبور الأئمة والأولياء واحترام ذرية رسول الله ﷺ أيّما احترام.

وتقديس القرآن ودراسته وتفسيره وحفظه عن ظهر قلب.. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والزواج المبكر والنسل الكثير، والدعوة إلى الإسلام وتعزيز السنن الحسنة ونشرها في كل مكان.

وهناك نقاط قوّة خاصة بالشيعة يذكرونها في الكثير من الكتب والرسائل والوصايا لعناصرهم، كذاك التقرير الذي كتبه الدكتور (مايكل برانت) المساعد السابق لرئيس الاستخبارات الأمريكية في عقد الثمانينات، وكانت لديهم خطة لتحطيم المذهب الجعفري، وتكلفتها الإجمالية تسعمائة مليون دولار لأجل ذلك.

وفي المقدمة يقول: «إنّه في عام ١٩٧٩ حدث زلزال كبير في المفاهيم الغربية القريبة المتوازنة، هذا الزلزال هو انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

وبناءاً على دراسات، فقد عقد مؤتمر مخابراتي موسّع جداً في الولايات المتحدة الأمريكية وحضره رئيس الاستخبارات البريطانية وذلك في عام ١٩٨٣ وتوصلوا في نهاية المؤتمر إلى ما يلي:

إنّ النظرية الإسلامية في الحكم أصبحت حقيقة واقعية، وإنّ الشيعة بالذات يقتدون بسبط الرسول محمد ﷺ الإمام الحسين عليه السلام في مكافحة الظلم والذي ثار ضده قبل ألف وأربعمائة عام، وحتى اليوم تقام المواكب والمآتم بمناسبة استشهاده وبطولاته في كربلاء، لإحيائها بقوة من جديد، ولذا فإنّنا رأينا أنّ هذين

العاملين (الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام ومراسيم الإمام الحسين عليه السلام) هما الأساس في جعل الشيعة أكثر فاعلية ونشاطاً من غيرهم في البلدان الإسلامية، وعليه فإنّنا خصّصنا أربع مليارات دولار لرسم الخطط فقط لضرب الشيعة.

وقسم العمل إلى ثلاث مراحل:

١- مرحلة جمع المعلومات.

٢- الأهداف القصيرة الأجل.

٣- الأهداف الإستراتيجية المطلوبة.

في المرحلة الأولى: تمّ إرسال باحثين إلى جميع أنحاء تواجد الشيعة ومنهم من قدم رسالة دكتوراه، وآخر ماجستير بأحوال الشيعة ومراسم العزاء بالإمام الحسين عليه السلام.

وطبقاً للدكتور برانت فإنّه رأى أنّ مراجع الشيعة وعلماءَهم، هم القوة المحركة الحقيقية في هذه الطائفة، والتاريخ يشهد أنّ العراق حرره الشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة العشرين، وإيران بثورة التنباك وغير ذلك من مواقف مراجع الشيعة الكبار في هذا المجال.

وأمّا القوة الثانية: فإنّها مراسم العزاء الحسيني في عاشوراء والشعائر الحسينية لدى الشيعة، وبرانت يهوله هذا الرقم الهائل والحضور الحافل في مجالس الإمام الحسين عليه السلام والتعاطف المنقطع النظير مع فجيعة كربلاء.

وهذا ما يزدحم بالاستعداد الدائم للوقوف ضد كل ما يرونه باطلاً وإنْ كلّفهم حياتهم، وعليه وجدنا أنّ صرف ملايين الدولارات لا لتغير الخطباء الحسينيين، بل لتغيير عواطف ومواقف الجماهير الشيعية ولهذا خطة تقضي:

١- إيجاد شيعة ضعيفي الاعتقاد ويحبّون المال والماديات.. ودعم بعض الخطباء قليلي المعرفة.

٢- إيجاد صنف من الشيعة مهمته إلقاء التهم وتبادل الاتهامات لا سيما للمراجع والشخصيات القيادية.

٣- الاعتماد على صنف يخترق المجالس مباشرة لتصويرها على أنها ممارسات جاهلة من الأوباش.

٤- التهويل وإعطاء الحجم الكبير للقضايا الذي يتكلم بها الخطباء، وهي غير معقولة لإحداث البلابل في الوسط الشيعي.

هذا ما يخص مجالس عاشوراء، أمّا الخطّة العامّة لضرب الشيعة فإنّها تتضمن:

١- تعيين ومساعدة الأشخاص الذين يكرهون الشيعة ويتحاملون عليهم، ودعمهم بشتى الوسائل والإمكانيات (الوهابية خير من نفذ ذلك).

٢- القيام بحملة واسعة لتشويه سمعة الشيعة وعزلهم عن الوسط الإسلامي العام.

٣- القيام بحرب واسعة ضد الشيعة بعد إيجاد القواعد المعادية للشيعة كالطالبان وغيرهم.

٤- الدعاية الواسعة ضد الشيعة من المراجع لضرب القمة بالقاعدة في الطائفة.

والسلفية الوهابية تقوم بكل ما يُملى عليها من تعليمات لضرب الإسلام وتقتيل المسلمين كلهم، لا سيما أتباع المذهب الإسلامي والأقوى، مذهب أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وها هي الساحة العراقية تشهد على ما نقول، بعد أنْ شهدت الساحة الأفغانية قبل ذلك، والساحة الباكستانية والكشميرية كذلك.

وإليك نموذجاً واحداً لما يشاع حالياً في الساحة العراقية والدولية ومن أتباع محمد بن عبد الوهاب ضد الشيعة، وبين يدي رسالة لأحد رؤوسهم يوجهها إلى أسامة بن لادن يقول في بعضها:

«الصليبيون الصهاينة بدورهم يرون أنّ دين الرافضة يقوم على نسف كل قيم الإسلام وحضارته، وتاريخه، فالرافضة يعتقدون أنّ تاريخ الأمة لم يكن سوى مؤامرات متواصلة على بيت النبوة.

فعادت ثوابت الحضارة الإسلامية، وتاريخ الإسلام كلها إلى زيف عند الرافضة.

فلا جرم أنْ كان أقرب طريق مختصر لضرب الحضارة الإسلامية هو طريق النجف – تل أبيب – واشنطن.

وإنّ الرافضة تخطط في كل دول الخليج لدور مترقّب كبير وبالتآمر مع المحتلين، وكل ذلك يجري بالتنسيق مع إيران...

ومن الواضح أنّ المخطط الصهيوني رافضي، قد انجلت معالمه، واتضحت مراميه، وانكشف أنّ التحالف بين واشنطن والنجف والذي يمر عبر تل أبيب يهدف إلى ضرب الحضارة الإسلامية، بهذه الطائفة والى زعزعة النظام العام لقيم حضارتنا، ومفاهيمنا، وأخلاقها، وإشاعة الفوضى السياسية والفكرية والثقافية في العراق والخليج باستغلال الدين الرفض، ورموزه، ومؤسساته»، إلى أنْ يقول: «هذه الأيام تكتظ العراق، والمحافظات الجنوبية، وبالذات النجف وكربلاء.

بأكبر معرض للشرك والإشراك في العالم للاحتفال بما يسمى بعاشوراء الحسين، مشهد لم يره العراقيين العقلاء من قبل لأنّ النظام السابق كان يمنعه منذ ٣٥ سنة.

أما بغداد فوا أسفاه على بغداد فقد أصبحت كأنّها إحدى المحافظات الإيرانية في كل شيء ما عدا مآذن مساجد السنّة والجماعة، كصور الشرك، واللطم، وضرب السياط، والتطبير وسب الصحابة لا سيما الصديق والفاروق».

هذه بعض السخافات والاتهامات التي انهال بها هذا العبد الذليل أمام أسياده الأمريكان، يرمي شيعة أهل البيت عليهم السلام بكل تهمة

مشينة، وهو أحق بها طبعاً، وربّما هذه الرسائل كانت تأتيه على شكل أوامر إدارية مكتوبة ليقوم بتلاوتها وقراءتها بصوته النشاز وشكله المقرف ليشاع أنّ الشيخ فلان هو صاحب الرسالة أو التصريح المعلن.

وما هو بالحقيقة إلا دمية صغيرة وحقيرة تحرّكها أصابع الأعداء من خلف الكواليس، فيظنّ الجاهل أنّ هذا الشكل وتلك الصورة حقيقية، وأمّا أصحاب البصائر فإنّهم يعلمون علم اليقين أنّهم خشب مسنّدة لا أكثر ولا أقل. أخزاهم الله وقلّل أمثالهم في صفوف الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان.

أما بقية أقسام وأشكال العنف اللساني، فإنّ قاموس الجماعة اللفظية: هو قاموس من السباب والشتائم تتوزع بكل اتجاه وعلى كل من يخالفهم الرأي. وبالحقيقة أنّك تستغرب ويستولي عليك العجب العجاب من مجرّد سماع أحدهم يتحدث، فتراه في حديثه حدة وقسوة، وما من جملة إلا وفيها اتهام أو تكفير أو سباب.

وكأنّ الرجل منهم خريج المراعي القاحلة التي لا يخرج منها إلا النشاز ولا تشمّ منها إلا رائحة عفنة كرائحة الرجيع المقززة، وتتأسف وتقول: واويلاه على الإسلام وأهله إنْ كان مثل هذه الحثالة يتحدثون باسمه الشريف ويتعاملون مع الناس بأعمال أبناء الشوارع من الشذّاذ الذين لا أب لهم ولا مربي يرعى شؤونهم ويعلمهم أصول التعامل مع الناس.

وقد تتأسف على وقتك ونفسك إذ ما سمعتهم؛ لأنّ استماعك إليهم أنّك مشتوم أو متهم بالكفر، أو الشرك، أو عدم التوحيد.. لأنّك إذا لم تكن معهم فأنت عليهم، ولذا فحربك واجب وجهادك لابدّ منه.. ولا تظن.. يا عزيزي أنّنا نتحدث عن دوائر الاستكبار العالمية أو المنظمات اليهودية بل نتحدث عن الوهابية وعدائهم للأمة الإسلامية.

وهذا واضح وجلي لكل ذي عينين فما من بقعة من بقاع الأرض حالياً إلا وفيها جرائم من آثار أولئك الجهّال.. وما الحرب الكونية الثالثة على الإرهاب إلا من نتائج أفكارهم الفاسدة، وأعمالهم المعادية للإنسانية، فالتفجيرات تجتاح العالم، وأصبح العالم الإسلامي كله في قفص الاتّهام، فأنت مسلم يعني أنّك إرهابي بالقوة وإنْ لم تكن إرهابياً بالفعل، أمّا إذا كانت لحيتك طويلة وثوبك قصير فأنت إرهابي بالقوة والفعل.

فمن أفغانستان وتدمير المعابد، وتفجير الكنائس والأديرة وإعدام بوذا شنقاً..؟ وحتى باكستان وتفجير المساجد التابعة لشيعة أهل البيت عليهم السلام، إلى أنْ تصل إلى العراق وما فعلوه في يوم عاشوراء من تفجيرات لا إنسانية في كل من كربلاء والكاظمية والنجف، حيث قتلوا العشرات وأصابوا المئات وقتلوا السيد محمد باقر الحكيم وقطعوه إرباً حتى لم يبق منه إلا بعض يده بجوار جده أمير المؤمنين عليه السلام.

وما زالوا يفعلون ما يندى له جبين الإنسانية من قتل الأبرياء، فبالأمس اسروا كما يقولون ستة من أهل النجف ذهبوا ومعهم

مساعدات إلى الفلوجة أخذوهم وقتلوهم جميعاً، كما أنّهم قطعوا الرؤوس أمام الكاميرات وبثتها الفضائيات.. وكم من رهينة أخذوا، ودفنوا وللأسف لماذا؟

لا لشيء لحبّهم سفك الدماء البريئة، وقتل النفوس الآدمية، فلا قيمة لأحد عندهم؛ لأنّهم من أجناس اليهود الذين يرون بأنفسهم أنّهم شعب الله المختار وعرقهم صافي ودمائهم نقية لم يخالطها غير اليهودية، وهؤلاء كأولئك اللعناء الذين مسخوا بالأمس قردة وخنازير وعبدة الطاغوت كما صرَّح بذلك القرآن الكريم.

الناس مشتركون في هذه الدنيا بخصائص ثابتة، وأول هذه الخصائص هي الإنسانية وأسميتها بأصالة الإنسانية ورحم الله القائل:

الناس من جهة التمثال أكفاء   أبوهم آدم والأمُّ حواء

وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقول بعهده لمالك بن الأشتر النخعي: «فإنهم [الناس] صنفان أمّا أخ لك في الدين أو نظير في الخلق»[1].

والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يقول قبل ذلك كله: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[2].

ورسالة الإسلام رسالة عالمية شاملة وكاملة تنادي بالناس قبل المؤمنين، وتدعوا الجميع إلى عبادة رب العالمين، وتحاور جميع الأطراف المختلفة (بالحكمة والموعظة الحسنة)؛ لأنّ الفظاظة

---

(١) نهج البلاغة: ٨٤/٣، عهده لمالك الاشترعلى مصر.
(٢) مسند أحمد: ٤١١/٥.

والقسوة تنفر البشر من الداعي ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ هذا بالنسبة لرسول الله ﷺ الذي وصفه المولى عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [1].

وقال ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» [2].

وقالت زوجته: «كان خلقه القرآن» [3].

والقرآن يقول: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلال مُبِين﴾ [4].

ويقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ﴾ [5].

فالإسلام رسالة أخلاق، وأدب، ومناقب عالية، وقيم سامية (ديناً قِيَماً) ليس فيها من قلّة الأدب –حاشاه– ولا يتطرق إليها أي شائبة من قلة الحياء، أو سوء الآداب، ولذا فإنّ إسلامنا علَّمنا أنْ نكون دعاة محبة وسلام، وأخّوة، ووئام.

أمّا منطلقات خوارج العصور المتأخرة فهو من سويداء قلب الجاهلية الجهلاء في كل شيء إلا بتاريخ الزمان، فكل تصرفاتهم وأخلاقهم وكلماتهم، تنطلق من فكر جاهلي بحت.. لا أثر للأخلاق

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) الجامع الصغير للسيوطي: ٥١/١.
(٣) مسند أحمد: ٩١/٦.
(٤) سبأ: ٢٤.
(٥) آل عمران: ٦٤.

الإنسانية فيه.. رغم أنّ للعرب في جاهليتهم أخلاق رائعة.. وصيت ذائعة بالأدب.. أمّا هؤلاء فإنّهم خالي الوفاض من ذلك كله.

فلا أخلاق عربية، ولا شيم ولا شهامة إنسانية.. بل نزع الله الرحمة والرأفة من قلوبهم؛ لأنّهم حجَّروها وباعوها إلى أعدائهم، فساقوهم إلى أبشع من كان من الحضيض الإنساني والتدني الأخلاقي... وكأنّ القوم تربّوا في شوارع شيكاغوا أو أقبية هوليود التي لا أثر للأخلاق فيها، ولكن لا يخلو أمرهم من الإنسانية كما أعتقد وأرى.

وأمّا الوهابية فإنّهم تخلّوا حتّى عن أصالتهم الإنسانية وذلك حين أعلنوا الحرب على بني جلدتهم جميعاً دون ذنب يذكر، لأنّك إذا لم تكن وهابياً سلفياً فأنت عدو لدود، ودمك ومالك وعرضك مباح لهم.

الوهابية والغرب

إنّ الغرب صار به كتلك العجوز العربية التي خرجت ذات يوم إلى المراعي فرأت فرخ ذئب يتلوى جوعاً وقد شارف على الهلاك، فحملته وجاءت به إلى خيمتها، وراحت ترضعه من لبن شاتها الى أنْ قوي وترعرع، فجاءت إليه يوماً وإذ به قد ذبح الشاة وجلس على صدرها يأكلها فتفجعت وقالت شعراً:

بقرت شويهتي وفجعت قلبي — فمن أنبأك أنّ أباك ذيب
غذوت بلحمها ونشأت معها — فأنت لشاتنا ولد ربيب
إذا كان الطباع طباع سوء — فلا نسب يفيد ولا ربيب

فالغرب –وبالخصوص بريطانيا– اخترع المذهب الوهابي، ورعته وغذته حتى قوي واشتد عوده على أمل أنْ يقوى وينقضُّ على الإسلام ويكيده، وهكذا فعلوا فعلاً منذ زمن طويل حيث عاثوا فساداً وإفساداً في بلاد المسلمين، فقتلوا البشر، وهدموا الحجر، وأحرقوا الشجر دون خوف أو حذر.

هدّموا القباب العالية، ونهبوا الأضرحة الزاكية، ودمّروا المساجد وآثار الرسالة الخالية.. فأعادوا الأرض يباباً من تلك الآثار، وعادت

الأرض تحكـي قـصة الجاهليـة الأولـى فـي هـذه الـسنوات العجـاف وكأنّه لا رسول جاء ولا وحي نزل في تلك البقاع المباركة والأماكن المقدسة.

ألا فالعجب كل العجب من هؤلاء الجهّال، فإنّ في كل دولة من دول العـالم تقـام نـصب تذكاريـة وأضـرحة لمجهـول تحـت اسـم (الجندي المجهول) يزار ويقدّر ويقدّس..وهؤلاء يعمدون إلى كل أثر من آثار صاحب الرسالة المباركة، ليمحوا آثارها ويجعلونها لا أثراً ولا عين.

الغرب أراد ذلك بكل تأكيد إلا أنّ السحر انقلب على الساحر – كما يقال– في هذه الأيام، حيث قوي هؤلاء على الدماء البريئة التي سـفكوها دون حـق فـي أمتنـا الإسـلامية، وتورَّمـوا مـن نهـب ثرواتنـا النفطيـة، وصـاروا قـوادين بالـدينار والـدولار، وفراعنـة فـي الحيـاة وتملكهـم حـبّ القـوة والقهـر، فـالتفتوا إلـى الغـرب المـشرك الكـافر، ورأوا به عدواً حقيقياً واجب جهاده.

فأعلنوهـا حربـاً شـعواء علـى الغـرب طمعـاً بتـدميره، واحتلالـه، وتحويله إلـى صـحراء، قاحلـة لا مـاء ولا نبـات فيهـا.. أرادوا التـدمير بـدلاً مـن التعمير، والهـدم بـدل البنـاء، والأرض بـدل الـسماء والحقـد والفساد وسفك الدماء.

والأوروبيون عامة، والشعوب المرفهة الغنيـة لـم يعتادوا على تلك الفلـسفة، فهـم لا عهـد لهـم بـالحروب؛ إلا علـى شاشـات هوليـود

وأفلامها عن فيتنام أو كوريا، أو كوبا، أو حتّى غيرها من أفلام الخيال العلمي الفضائية، أمّا الحرب الحقيقية التي يعيش السكان كلهم هاجسها وفي أتونها، فهذا ما لم تعتد عليه أمريكا خاصة.. لأنّها لم تخض حرباً واحدة على أرضها بعد أنْ توحدت فقويت فتغطرست وراح أربابها يقولون: أنا ربكم الأعلى.

فالسلفية الوهابية كانت ربيبة بثوب مفصّل جميل إلا أنّها وبلحظة من اللحظات تحوّلت إلى قاتل مفترس انقضَّ عليهم، وراح ينهش لحومهم ويمزّق أجسادهم بمخالبه التي قلّموها، والقوة التي درّبوها، مستعملين أنواع القتال التي تعلموها عندهم.. فكانت الطامة الكبرى عليهم حيث فجعوا مراراً وتكراراً.

- بالابن الربيب، المجاهدين وعملاء المخابرات والأصابع المتحركة عن بعد لتنفيذ الأوامر.

- بالشعب الذي فقد أمنه وراح يعيش هاجس الإرهاب في كل لحظة.

- بالاقتصاد الذي نكبوه أشد النكبات وصرفوا بلايين البلايين من الدولارات.

وما زال الأمر يتفاقم، والحرب في بداية الطريق، ولا يعلم نهايتها إلا الله سبحانه وتعالى، إلا أنّها حرب الجميع ضد الجميع في كل زمان ومكان.

الخاتمة

إنّ الحديث عن هؤلاء القوم الخونة، هو حديث عن آلام الأمة وعذابها ونكباتها المتلاحقة في هذا العصر، ومنذ حوالي القرنين من الزمان، حيث بزغ وطلع قرن الشيطان من شرق الحجاز، نجد ومن بلد مسيلمة الكذاب وشريكته سجاح في الماضي البعيد..ومحمد بن عبد الوهاب ومن شاركه من العشائر النجدية بالأمس واليوم الذي نعيش فيه.

ولكن للحقيقة نقول؛ إنّ هؤلاء الناس ينقسمون الآن إلى فئتين هما:

١- العلماء والرؤوس: هؤلاء قطعاً يعلمون الحقيقة علم اليقين، وهم على غاية من الدراية بأصول اللعبة السياسية المطلوب منهم تنفيذها، ولا همّ لهم إلا الدينار والدولار، وفي كل أمسية جارية تؤنسه من بني الأصفر، كصفية وآسيا بالنسبة لشيخه الأكبر محمد عبد الوهاب.

٢- العامة والذنابي: وهؤلاء مغرَّر بهم فلا يعلمون من الحقيقة شيء، إلا أنّهم اقتاتوا على بعض الفتات، فراحوا كالهررة يلحقون بأولئك فيخدمونهم ويتمسحون أرجلهم، أو أنّهم خافوا من الرمي

بالكفر الشرك فسلموا لأولئك زمام قيادهم..

أو أنّهم لا من هؤلاء ولا من أولئك، بل هم همج رعاع ينعقون وراء كل ناعق، بهرهم كلام وهندام أولئك القوم فقالوا: هذا هو الإسلام.

لحاهم طويلة، وأثوابهم قصيرة، وسواكهم معهم، ويتحدثون عن السنّة والفرقة الناجية، ويجزمون ويقطعون بأنّهم الفرقة تلك، وغيرهم كافر أو مشرك أو فاسق.. فهؤلاء معذورون ولكنّهم يحتاجون إلى جهود كبيرة لتبصيرهم وإعادتهم إلى جادة الصواب وحظيرة الإسلام المباركة.

أمّا الرؤوس فلابدّ من قطعها، أو رضخها، أو بترها، لأنّهم كرأس الأفعى يلدغ وهو مقطوع، ويؤذي وهو منزوع عن جسده. أما الذنابي والجهال فلا تأثير لهم ولا أثر فبمجرد قطع الرؤوس تموت الذنابي وتتلاشى الدعوى إلى تلك المبادئ الهدامة.

إنّ الوهابية تدَّعي التجديد، ويكتبون على كتبهم، لا سيما محمد ابن عبد الوهاب الإمام المجدد، والتجديد عندهم بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة بالنار كما في الرواية فالتفتوا إلى هذه الناحية فقالوا: بل ندعو إلى الإصلاح.

والإمام الحسين عليه السلام السبط الشهيد عندما خرج لطلب الإصلاح في أمة جده قتلوه، وكل من كان معه، إلا أنّهم عملهم كان مبرراً

ومشروعاً عند الوهابية، لماذا وهو يطلب الإصلاح؟ فأي إصلاح تريدون؟!!

وأي تجديد ترغبون أيها الناس.. قولوا لنا بحق ربكم عليكم يا دعاة الإصلاح بالفساد؟! واعلموا أنّ الإصلاح في القرآن والإسلام لا في الغرب ودوائر الاستعمار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم.

٢. ابن تيمية، صائب عبد الحميد، مركز الغدير للدراسات، قم الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣. البراهين الجلية، السيد محمد حسن القزويني بتقديم العلامة محمد كاظم القزويني.

٤. بقيع الغرقد، الشيرازي.

٥. تاريخ اليعقوبي، ابن واضح، دار صادر، بيروت.

٦. تبديد الظلام، ابراهيم الجبهان.

٧. تكملة السيف الصقيل، محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مطبوع في نهاية السيف الصقيل للسبكي، مكتبة زهران.

٨. تيارات الفكر الاسلامي، د.محمد عتمارة، دار الشروق، القاهرة الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩. الجامع الصغير، السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

١٠. الحموية الكبرى، ابن تيمية.

١١. دراسات استراتيجي، محمد جمال باروت، العدد١١.

١٢. الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٣. دستور الوحدة الثقافية، محمد الغزامي، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٤. رأس الحسين، ابن تيمية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ _ ١٩٨٥م.
١٥. رحلة ابن بطوطة، ابن بطوطة.
١٦. رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبدالوهاب، مركز البحث العلمي واحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ
١٧. السلفية مرحلة زمنية، محمد سليم البوطي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٨. السلفية الوهابية، حسن السقاف، دار الإمام النووي، عثمان — الأردن، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٩. سنن ابي داود، ابن الأشعت السجستاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٠. سنن الدار قطني، الدار قطني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢١. شرح السنّة، البربهاري، دار السلف، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٢. صحيح البخاري، البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١.

٢٣. صحيح الجامع الصغير، الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٤. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت.
٢٥. الصواعق الإلهية، سليمان بن عبدالوهاب، مكتبة ايشيق، استانبول، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٢٦. الفتاوى الحديثة، ابن حجر الهيثمي.
٢٧. فتاوى مهمّة، عبدالعزيز بن باز، محمد بن عثيمين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ
٢٨. مذكرات مستر همفر، مستر همفر، مطبعة الشهيد، قم، ١٤٢٢.
٢٩. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
٣٠. المعجم الكبير، الطبراني، دار احياء التراث العربي.
٣١. معلومات مهمّة عن الدين، محمد جميل زينو.
٣٢. منهاج السنّة، ابن تيمية، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٣. منهج البلاغة، دار الذخائر، الطبعة الأولى، قم – ايران، ١٤١٢هـ
٣٤. يوم البقيع، الصفار.

الفهرس

الفصل الأول

(٢١ - ٧٤)

الفصل الثاني

(٧٧ - ١٣٣)